

العدد ٣٩
السنة الثانية

٣٥ ملا

فى هذا العدد

جراب الكردي
الفرد والمجتمع
هيئة الامم المتحدة
تنظيم الحركة الوطنية

لم يعد خافيا ان سياسة بريطانيا الخارجية تسير اليوم تدريجيا نحو الارتماء في احضان الاستعمار الاميركي، وبعبارة اصح تسعى الى دمج الاستعمار البريطاني المزعزع الاركان في الاستعمار الاميركي الفتي.

(انظر كلمة العدد)

القدس — الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٦٦
٢١ آذار ١٩٤٧

جراب الكردي

عودة «الزعيم»

يا ضيعة الآمال التي علقت على عودة «الزعيم» ... فما ان وطأت قدماه ارض الوطن اللبناني، حتى كسر عصاته في اول غزواته .. واعلن بتعابير روحانية عقائدية – النسبة الى العقاد والتعقيد لا العقيدة – ان لبنان لا يزال سجين حدوده، ولكنه يخرج بين الفينة والفينة الى (قاووش) السجن (يتشمس) وان الواجب ان يمتد ظله حتى ينتشر من سينا الى جبال طوروس! وان يذوب في (سوريا الكبرى) التي تـألف الحزب السوري القومي الاجتماعي .. الخ في سبيل تحقيقها.

ولكن التحية الفاشستية التي استقبل بها (الفوهرر الممسوخ) اعوانه، ولكن الجنرال سبيرز واموال الجنرال سبيرز، ولكن بهلوانياته وتهييـاته، كل ذلك لم ينجه من المصير المحتوم: ان تعصف به (زوبعته) فيلتجىء الى كنف جلالة الملك عبدالله ... واذا الشعب اللبنـاني الشقيق – من اليمين الى اليسار، على حد تعبير شاعر الحرية الكبير ابي سلمى – يطلب محاكمته بتهمة الخيـانة العظمى، وتهمة عمالته للاستعمار البريطاني وتنفيذ وصاياه العشر ...

هذا مصير المماسيخ من الفهاوير من كل جنس ولون، فليعتبر اولو الالباب الضاربون على كل باب ...

تاريخ ...

للقارىء الكريم الذي لم يسمع «بالزعيم»، ولا بخـاتمة الزعيم، اروي الحقائق التالية:

«الزعيم» هو انطون خليل سعادة (فوهرر) الحزب السوري القومي في لبنان، وهو حزب تألف في سنة ١٩٣٤ باموال الفاشست الطليان، متبعا التعاليم الفاشستية النازية من مثل رفع اليد بالتحية واتخـاذ الصليب المعقوف (ويسمونه الزوبعة) شعاراً، وتأليه الزعيم ديدبانا .. ولما حدثت الاحداث في دولتي المشرق، وذهب الحكم الفيشي عنهما، فر «الزعيم» الى الارجنتين – وتقول جريدة (العمل) جريدة الكتائب اللبنانية، ان الزعيم سجن في الارجنتين ثلاث مرات لثبوت تهمة الاختلاس عليه. ولما كان الجنرال سبيرز (اياه) مفوضاً بريطانياً في سوريا ولبنان سعى لدى الحكومة اللبنانية حتى اعادت الترخيص لبقايا الحزب السوري القومي بعد ان وعد هؤلاء بالتخلي عن اهداف (سوريا الكبرى) التي اصبح يؤيدها الاستعمار البريطاني ... ومنذ ذلك الوقت اصبح الحزب السوري القومي عميـلا للاستعمار البريطاني في لبنان بعد ان كان عميلا للفاشست الطليان، وكانوا يؤيدون (سوريا الكبرى) باسلوب مطاط يحمل معنيين يفسروهما كما يشاؤون، ثم سمحت الحكومة اللبنانية مؤخراً بعودة انطون خليل سعادة الى لبنـان، فعاد «الزعيم» والقى خطابا ايد فيه (سوريا الكبرى) على المكشوف، ولكن الرأي العام اللبناني هذه المرة، لم يسكت عن تعديات اعوان الاستعمار البريطـاني، فثارت ثائرته بصحافته وهيئاته واحزابه الوطنية مجتمعة حتى اضطرت الحكومة اللبنانية باستصدار امر بايقاف جناب «الزعيم» فقر جنابه من وجه العدالة، وتقول الانباء انه التجأ الى كنف جلالة الملك عبدالله.

هذا هو الحزب السوري القومي الاجتماعي ... الخ! وهذا هو «زعيمه».

بقلم
اميل حبيبي

احمر جدا ...

ولكن الحكاية لم تنته بعد!

من مضي ثلاثة اشهر تقريباً، عقد هذا الحزب اجتماعا كبيراً له في ضهور شوير من لبنان واكتشفنا هنا في فلسطين حقيقة جديدة، ذلك ان المدعو السيد يوسف صائغ ذهب الى هـذا الاجتماع والقى كلمة باسم فرع الحزب السوري القومي في فلسطين ...

والحكاية لم تنته بعد ...

ثم اذا بالسيد يوسف صائغ هـذا يعين في مجلس بيت المال العربي وفي هيئته

كلمة العدد

دمج الاستعمار البريطاني المزعزع الأركان في الاستعمار الاميركي الفتي

لقد كان خطاب ترومان متوقعاً لدى متتبعي التطورات السياسية العالمية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. اذ خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الثانية دولة في المرتبة الثانية بعد ان فقدت سيطرتها على البحار وبعد ان ظهر الدور الخطير الذي يلعبه السلاح الجوي في الحروب الحديثة وبعد ان اثبتت الحرب العالمية الثانية ضعف الانتاج البريطاني وعدم اعتماد بريطانيا على نفسها في امداد جيوشها في حرب عالمية كالتي انتهت، هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد نتج عن الحرب العالمية الثانية تعاظم القوى الديموقراطية في العالم وتعاظم الحركات الوطنية في المستعمرات مما اصبح يهدد الاستعمار البريطاني بالزوال. ولقد ادرك هذه الحقيقة حزب المحافظين مما حمل تشرشل على شد الرحال الى اميركا ليدعوها الى قبول مبدأ دمج الامبراطورية البريطانية المتدهورة بالاستعمار الاميركي الفتى. واذا كانت بريطانيا قد تمكنت من الصمود منفردة مدة سنة في الحرب العالمية الاخيرة فانها في حرب عالمية قادمة لا تستطيع ان تصمد اسابيع معدودة وهي اكثر من ذلك تشعر انه لم يعد باستطاعتها الصمود في مستعمراتها اذا هبت عليها العاصفه في كل مكان ولذلك فاننا لا نستغرب هذا الاستسلام التدريجي من قبل الرأسمالية البريطانية للرأسمالية الاميركية. ومهما بدا لنا من تناقضات بين الاستعمارين الا ان هذا التناقض سوف لا يؤدي الى حد الصدام لأن الرأسمالية البريطانية اعجز من ان تفكر بتحطيم الرأسمالية الاميركية وابتلاعها بل نرى الراسمالية البريطانية اليوم تفتش عن سند يدعمها ويقوي مركزها المنهار في اوربا وفي المستعمرات ولهذا لم يكن غريبا ترحيب حزب المحافظين بمشروع ترومان الذي يقضي بمنح قروض مالية ومساعدات فنية لليونان وتركيا

العليا ايضا، واذا به فوق ذلك كله يعين موظفي بيت المال ويوزعهم على انحاء فلسطين...

والحكاية لم تنته بعد...

ففي يوم من الايام، وليس اليوم ببعيد، يكون السيد يوسف صائغ في حيفا لترتيب شؤون بيت المال، ويبحث مع احد رجال الاعمال في هذه المدينة عن شاب يلم بالحسابات ليدير مكتب بيت المال في حيفا، فيعرض عليه رجل الاعمال اسم احد الشباب من اعضاء عصبة التحرر الوطني بحيفا، ولم يكن قد استشاره في هذا العرض، فيرفض السيد يوسف صائغ اسم هذا الشاب باباء وشمم قائلا بلغة انكليزية فصحى: He is too red for us اي انه احمر جداً بالنسبة لنا، اي ان السيد يوسف صائغ عميد حزب الجنرال سبيرز في فلسطين والداعية الفلسطيني لتقسيم فلسطين وتنفيذ مشروع سوريا الكبرى... ان السيد يوسف صائغ يرفض توظيف احد الشباب الوطنيين في بيت المال، لماذا؟ لان هذا الشاب من المناضلين الجريئين ضد مشاريع الاستعمار البريطاني في بلادنا وضد اعوانه واذنابه وفي سبيل حرية فلسطين واستقلالها.

هذا ما حدث بالتمام والكمال، احيله الى امانة بيت المال لتتدبر امرها فيه بعد ان اعلنت انها هيئة وطنية عامة، واحيله اليها ايضا لأنزهها عن ان توظف عميلا للاستعمار البريطاني في مكاتبها.

والحكاية لم تنته بعد...

الصحف اللبنانية جميعها — من اليمين الى اليسار ايضا — تطلب اليوم طرد المدعو فائز صائغ وهو شقيق السيد يوسف صائغ من الارض اللبنانية، لأنه لم يتورع عن مهاجمة استقلال لبنان وتأييد المشاريع الاستعمارية البريطانية، اذ هو من قادة الحزب السوري القومي واحد المطالبين بتنفيذ مشروع سوريا الكبرى والحكومة اللبنانية تبحث في امر هذا الدخيل على لبنان وفي مسألة ارجاعه الى فلسطين.

بيد الامانة العامة لبيت المال ان تنهي هذه الحكاية، وفي اسرع وقت، حتى يظل بيت المال هيئة عربية وطنية تهدف الى مساعدة الحركة الوطنية في نضالها من اجل الحرية والاستقلال وضد المشاريع البريطانية والصهيونية من مثل مشروع التقسيم وسوريا الكبرى.

نرجو ان تنتهي هذه الحكاية.

***

ولدول اخرى . لقد جاء خطاب ترومان في الوقت الذي بدأت المخاوف تساور الطبقات الحاكمة في اليونان وتركيا وغيرهما عن عجز بريطانيا عن تقديم المساعدة لها وحمايتها من الحركات الديموقراطية المتطورة في بلادها وفي العالم اجمع ؛ فكان هذا الخطاب مسكناً لمخاوف تلك العناصر الرجعية الاجيرة للاستعمار ؛ وهو ان دل على شيء فانما يدل على نوايا امريكا العدوانية ومحاولتها بذر بذور حرب عالمية جديدة ضد الشعوب والقوى الصاعدة في العالم.

ويهمنا هنا ان نبحث تأثير هذا الوضع على القضية الفلسطينية واتجاه تفكير الحركة الوطنية ؛ فلا يزال فريق كبير من المشتغلين في الحركة الوطنية في فلسطين والعالم العربي يعتقدون ان تأييد امريكا للصهيونية ناجم عن محاولة كسب اصوات الناخبين اليهود فقط وليس له علاقة بموقفها العام من الحركات التحررية في العالم . والواقع ينكر هذا ، فموقف امريكا من القضية الوطنية في فلسطين اعمق كثيراً من قضية الانتخابات المحلية ، اذ ان امريكا اصبحت الوارثة الشرعية للامبراطورية البريطانية في كندا والصين والشرقين الادنى والاوسط ، وموقفها من قضية فلسطين يشابه موقفها من قضايا اليونان وتركيا ومصر ، وهذا الموقف كما يتضح للجميع هو دعم الاستعمار البريطاني وتقوية مركزه في الامبراطورية البريطانية فليس من سبيل الصدفة ان تطلب امريكا من مصر الموافقة على معاهدة صدقي — بيفن ، وليس صدفة ان يعلن ترومان استعداد امريكا تقديم قروض لليونان وتركيا ، كما انه ليس من قبيل الصدف ان تؤيد امريكا الصهيونية في فلسطين . فليس موقف امريكا في فلسطين رغم ارادة بريطانيا ومن فوق رأسها كما يظن البعض ولكنه ناتج عن رغبة بريطانيا الاكيدة في التفاهم التام على جميع المشاكل مع الاستعمار الاميركي ، وقد اتضح هذا في تأليف لجنة التحقيق الأنجلو — اميركية . وان محاولة بيفن اظهار امريكا بمظهر الذي يضغط على بريطانيا لفرض سياسة معينة في صالح الصهيونية لا تنطبق مطلقاً على سكوت بيفن عن موقف امريكا تجاه اليونان وتركيا .

لم يعد خافيا ان سياسة بريطانيا الخارجية تسير اليوم تدريجيا نحو الارتماء في احضان الاستعمار الاميركي ، وبعبارة اصح تسعى الى دمج الاستعمار البريطاني المزعزع الاركان في الاستعمار الامريكي الفتي . هذا ما نريد ان تفهمه الهيئة العربية العليا وبعض الوزراء العرب الذين لا يزالون يعتقدون ان بريطانيا لا تقر امريكا على سياستها وان بريطانيا بدأت تأخذ جانب العرب وتؤيد وجهة نظرهم او انها على الاقل ستقف على الحياد في مشكلتهم . على الهيئة العربية العليا ان تدرك تماما ان الاستعمارين الامريكي والبريطاني لا يمكن ان يكونا مع العرب بل لا يمكن الا ان يكونا متفاوضين ومتآمرين على مصالح العرب وعلى اقتسام ثروات بلاد العرب . لهذا اصبح من واجب قيادة الحركة الوطنية ان تقرر الخروج من هذه الحلقة الاستعمارية وان تبتعد عن الاتصال بالعناصر الاجيرة للاستعمارين الامريكي والبريطاني في البلاد العربية وان تسير في الخط الذي يتفق مع مصلحة قضيتنا الوطنية وهو خط الشعوب العربية في الداخل وخط القوى التقدمية والديموقراطية الصحيحة في العالم.

***

استدراك خطأ

في عدد « الغد » الثامن والثلاثين ، وقع خطأ في تركيب جملة تختلف في الاصل عما ورد في المقال . والمقال هو نص الخطاب الذي القاه السيد رشدي شاهين في المؤتمر الشعبي الذي دعت اليه مؤخراً عصبة التحرر الوطني في يافا ، وجاء فيه قوله « اننا لا نشك في اخلاص رجال الهيئة العربية العليا الحاليين ، ولكن نطالب بالانتخابات ، لأن هذه الانتخابات . . . الخ » . وقد فات المصحح ان يعيد للجملة كلمة « لا » المفقودة .

الغد

تحالف الاستعمارية البريطانية والرأسمالية المصرية

حاول البريطانيون في اعقاب الحرب العالمية الثانية ان يحولوها من حرب استعمارية بينهم وبين الدول الفاشية الى حرب صليبية على الشيوعيين ، فتلكأوا في امداد حليفهم الاتحاد السوفياتي بالعتاد ليريق هو دماء بنيه على حين لا يريقون هم الا ماء وجوههم ، ثم تلكأوا في فتح الجبهة الثانية حتى اوشك شعبهم ان يثور بهم ، وجعلوا يمدون الخائن اليوغوسلافي ميخايلوفتش بالعتاد ليفتك بالعناصر التقدمية التي كانت تفتك بالنازيين ، ثم ركبوا رؤوسهم وساقوا جيشهم الذي اجلاه الالمان عن اليونان الى جبهة المقاومة التي اجلت الالمان عن بلادها ، فسلط عليهم مدافعه وطائراته ، ولكن الضربة الماحقة التي اهوى بها الجيش الاحمر على جحافل النازيين انهت الحرب العالمية الثانية فجأة على غير ما كان يتوقع الاستعماريون البريطانيون وما كانوا يرغبون ، فلم يبق في وسعهم الا ان يتلكأوا في تسريح جيوشهم وان يعبدوا السبل للحرب العالمية الثالثة .

تلك هي حرب البغي والعدوان التي تعمل بريطانيا لفرضها على العالم منفقة في التأهب لها كل ما بقي لها مما ابتزته منا ومن امثالنا من الدول المستضعفة — بمعونة الحكام المرتشين والاحزاب المأجورة — خلال الحرب وبعدها ، لا تدع فرصة الا اهتبلتها لاستفزاز الاتحاد السوفياتي الى الحرب . ومن ثم شاهدنا تلك الاعتداءات الاثيمة والمؤامرات الوضيعة والتهويلات الصاخبة في سهول الصين وجبال اليونان ومياه البانيا وشوارع تريستا وقاعات هيئة الامم المتحدة .

لقد اسفر المتشدقون بالديموقراطية عن وجوههم الفاشية واصبحوا يناوئون التقدم جهاراً وعلانية في كل مكان ، في بلادهم وبلاد حلفائهم وفي مستعمراتهم ومستعمرات غيرهم ، ويحاربونه بكل الوسائل من قنابر المدافع والطائرات الى تنصيب الحكام الممقوتين ومعاضدتهم في تزييف الانتخابات . وقد اوجدوا لهم في مصر اذنابا يتبعونهم اينما ولوا وجوههم وابواقا يرددون مزاعمهم مهما وضح بطلانها وعبيدا من محترفي السياسة يتبارون

بقلم

عصام الدين حفني ناصف

في كسب مرضاتهم ويتزايدون فيما يعرضون تسليمه للغاصب من اموال البلاد وحقوقها ، ومن هؤلاء يختار الانجليز في كل وقت من يرونه اصلح للعمل في ذلك الوقت .

وهكذا جاء اسماعيل صدقي باشا رئيس اتحاد الصناعات المصرية اسماً الاجنبية واليهودية فعلا اي عميد الرأسمالية المصرية ووكيل الرأسمالية الاجنبية ، واخذ يطلق صيحات الخطر منذرا كبار الاقطاعيين واصحاب رؤوس الاموال بتفاقم الخطر البلشفي وجعل يعمل على تنمية الوعي الطبقي عند الرأسماليين حتى نما نموا لم ينم مثله عند ابناء الطبقة العاملة ، واهاب بهم ان يلموا شملهم — على ما بينهم من اختلافات حزبية هينة الشأن — وان يفجأوا العمال المتذمرين بضربة لا يفيقون منها واخذ يلقنهم خلال ترويجه للمحالفة البغيضة ان حياتهم كطبقة رهن بحياة بريطانيا كامبراطورية فعليهم ان يزيدوا في أجل وطنهم الطبقي بريطانيا بما ينقصونه من أجل ابناء وطنهم المكاني مصر ، وعليهم ان يجندوا ابناء الفلاحين المصريين وان يرسلوهم الى آسيا الصغرى . وماذا عليهم — عند صدقي باشا — اذا خسرت مصر ملايين الانفس وكسبوا هم ملايين الجنيهات ؟ وماذا يضرهم عنده ان يكونوا عبيدا للانجليز اذا كان ذلك يكفل لهم ان يظلوا سادة للمصريين ؟

ألا ان ذلك العهد الاسود الذي كان فيه الامراء الطغاة والسياسيون المرتشون يبيعون المجندين من ابناء شعوبهم ببضع بدرات من الذهب يبعثرونها في اشباع شهواتهم وملذاتهم ، ذلك العهد قد ولى الى غير رجعة ، وبلغ الشعب المصري من النضج السياسي ونمو الوعي القومي مبلغا يعصمه من مأساة جديدة كمآسي ابنائه الذين سيقوا الى المكسيك والى الجزائر وغيرها ليموتوا ميتة الكلاب عوضا عن جيوش الدول التي ترغب في ان تستعمر دون ان تنهض بتكاليف الاستعمار .

يعلم الشعب المصري ان بريطانيا تريد الحرب وتعمل على اشعالها واذكاء نارها وتعول على الزج بنا في اتونها ويعلم انها تسعى للحرب لاغيرة على الديمقراطية بل توطيدا للاستعمار ، ويعلم انها ورثت

من المانيا مبادئها الفاشية وعون الدول الرجعية التي كانت تسير في ركابها مثل تركيا ، ويعلم انها تفرض على اليونان حكومة ملكية يمقتها شعبها ، وتعاضد في اسبانيا حكومة فاشية يمقتها العالم المتمدن وانها لم تتردد في اطلاق النار على الشعب الاندونيسي عندما نهض للتحرر من الاستعمار الهولاندي ولم تتوان عن اطلاقها على الشعب اليوناني عندما هب للتخلص من الاستغلال الرأسمالي ، وانها تحظر على الوطنيين وغير الاوروبيين في جنوب افريقية ووسطها ان تقلهم القطارات والسيارات الحافلة مع الاوروبيين وان ينزلوا في الفنادق التي ينزل فيها الاوروبيون ويعلم ان ما تطنطن به من احاديث الديمقراطية ليس الا عبارات جوفاء لا تعني شيئا ، وان من يموت في صفوف الجيوش البريطانية والمحالفة لبريطانيا انما يموت في سبيل ترسيخ اقدام الاستعمار والتمكين لأنياب الاستغلال ونشر الوية الجهل والفقر والفساد الخلقي في البلاد الشرقية جميعا وغمر العالم بطوفان من التعصب القومي والحقد العنصري . يعلم الشعب المصري كل ذلك ويرى في كل دعوة الى محالفة بريطانيا او احدى الدول التابعة لها (مثل تركيا التي خلفت لنا أسوأ الذكريات ، وشرقي الاردن الذي يؤوي من الجنود البريطانية قدر ما يحوي من ابناء شعبه) تغريراً وضيعاً به وخيانة للجنس البشري كله ، وهو يرفض رفضاً باتا ان يندمج في كتلة شرقية كالتي تحاول بريطانيا إنشاءها لتستعين بها في تطويق الاتحاد السوفياتي ، ويرى على العكس من ذلك ان الاسباب التي تسول لتركيا ان تحارب الاتحاد السوفياتي قمينة ان تدفعنا نحن الى محاربة بريطانيا.

والشعب المصري بعد ذلك كله يكره الحرب ويمقت دعاتها ولم يقصر في اعلان ذلك في الحربين العالميتين الماضيتين ؛ فمن الخير للانجليز الا يغرروا بانفسهم فيحاولوا إقحامه فيها فانه اذا حارب فلن يحارب سواهم واذا ملك سلاحا فلن يسدده الا الى نحورهم ، ومن الخير لهم ان يكفوا عن التخويف بالغول الاحمر فنحن نعالج امورنا بوصفنا مصريين لا بوصفنا رأسماليين ، وننظر الى مشكلة التحرر من الاحتلال على انها نزاع مصري بريطاني لا طرف من نزاع شيوعي رأسمالي. واذا كان قد قيض للغول الاحمر ان ينطلق من عقاله ويسرب في الارض فلسنا نحن الذين يقوون على رده وكبته ، واذا كان مقدراً له ان يسقط مضرجا بالدماء فليس ثم ما يحملنا على ان ندفع نحن ثمن ذلك ، بل نحن قمينون بان نحتفظ بكل قوانا لرد عادية الاستعمار الذي سيحاول التهامنا اذا خلا له الجو.

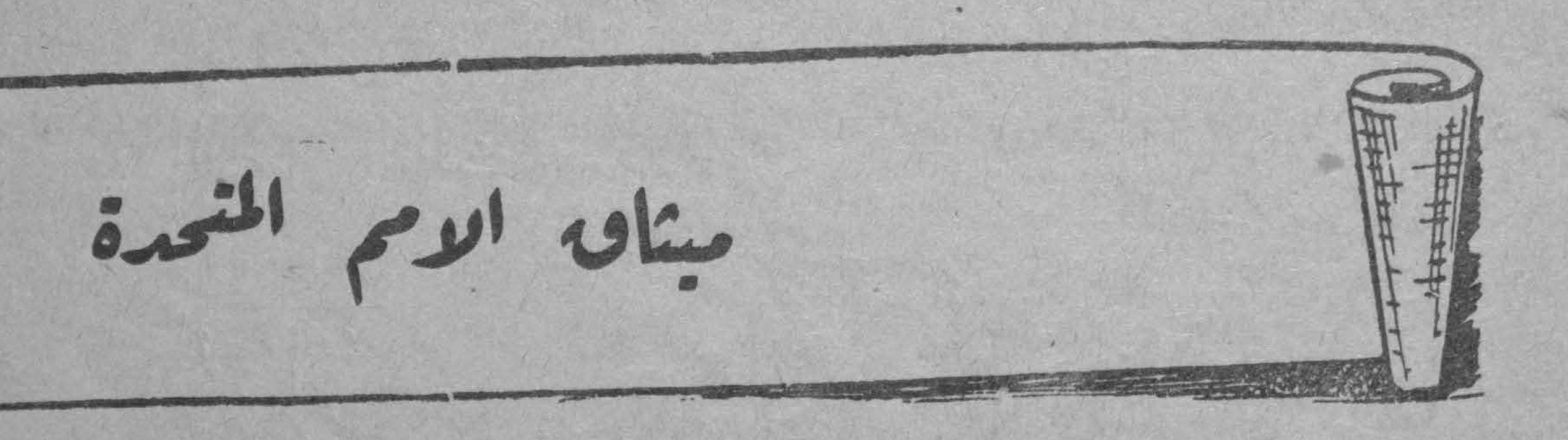
فعلى سماسرة التحالف الشائن الذين لا يعنون بقناة السويس عناية بريطانيا بالدردنيل ولا يتشبثون بالسودان تشبث بريطانيا بقارص وأردهان ، والذين يريدون ان يعرضوا البلاد للدمار الشامل وابناءها للموت الذريع (وقد تشب الحرب قبل ان يحل الاجل الذي ضربته بريطانيا لجلاء جيشها عن الوطن المصري) ان يقلعوا عن الاعيبهم ومداوراتهم . واذا كان صدقي باشا وامثاله لم يحركوا ساكنا والجيوش الفاشية على ابواب الاسكندرية فكيف يتوهمون اننا سنهب لدفع الجيش السوفياتي عن ابواب ارضروم .

ان عجلة الامبراطورية التي يريد اهل الحل والربط ان يربطونا اليها تجري بسرعة نحو الهاوية ولسنا نريد ان نسقط في الهاوية معها .

رفقا بانفسكم ايها الانجليز ولا تكرروا مأساة تدخلكم سنه ١٩١٧ في روسيا اذ دفعتم حكومة لفوف ثم حكومة كرنسكي الى سوق الشعب الروسي الى محاربة اعدائكم فصالحهم وانقلب يحاربكم انتم .

يا عصبة الاحرار ...

سيروا على وضح النهار ... فالحق من نور ونار
تأبى البطولة ان ترى ... ابناءها خلف الستار
الخاسرون رؤوسهم ... يوم الكريهة والنفار
يا ايها الشعب النبيل ... امنت من شر العثار
انت الذي تهدي السبيل ... من اليمين الى اليسار
قرر مصيرك انت لا ... من يبصمون على القرار
ايه فلسطين الجريح ... قفي على طهر الازار
لا تسألي المستعمرين ... بل اسألي اهل الديار
مستعمرون وخيرهم ... يبدو لنا تمثال عار
نصبته ايدي الظلم لا يلقى سوى رمي الجمار
اني لأعجب كيف حق الشعب يؤخذ بالحوار
بل كيف يسمع هامس ... في غمرة النقع المثار
يا عصبة الاحرار ان الحق من نور ونار



نحن شعوب الامم المتحدة قررنا

لانقاذ الاجيال الآتية من كوارث الحرب التي جلبت للبشرية آلاماً لاتوصف لمرتين فى خلال حياتنا

ولتعزيز الثقة فى الحقوق الانسانية الاساسية فى كرامة وقيمة الانسان ، وفى الحقوق المتساوية للرجال والنساء وللشعوب كبيرها وصغيرها

ولتأسيس الشروط والظروف التي يمكن فيها للعدالة واحترام الالتزامات التى تنشأ عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي ان تحقق

ولحفز التقدم الاجتماعي ورفع مستوى الحياة ضمن حرية اوسع .

ومن اجل هذه الاهداف

لكي نمارس روح التسامح ونعيش سوية بعضنا مع بعض فى سلام كجيران طيبين

ولكي نستوثق ، بواسطة اقرار المبادىء وتأسيس الوسائل من ان القوات المسلحة لن تستخدم الا بما يستوجبه الصالح العام

ولاستخدام الجهاز الدولي فى سبيل تشجيع التقدم الاقتصادي والاجتماعي لشعوبنا قد عزمنا على ضم جهودنا لتحقيق هذه الأهداف

وبناء على ذلك ، فان حكوماتنا المختصة ، بواسطة ممثليها المجتمعين فى مدينة سان فرانسيسكو ، الذين ابرزوا جميع صلاحياتهم المخولة بشكل جيد وصحيح ، قد اقرت الميثاق الحالي « للامم المتحدة » وبذلك فانها تؤسس هيئة دولية تعرف بـ « الامم المتحدة »

الفصل الاول
الاغراض والمبادىء

مادة ١ — اغراض الامم المتحدة هي:

١ — المحافظة على السلام والامن الدولي ومن اجل هذه الغاية اتخاذ اجراءات اجماعية فعالة لمنع وازالة مايهدد السلام ولأجل القضاء على اعمال الاعتداء او غيرها من مقوضات السلام وللوصول بوسائل سلمية ، ووفقا لمبادىء العدالة والقانون الدولي الى التسوية او البت فيما ينشأ من النزاعات او الحالات الدولية التي قد تؤدي الى تقويض السلام

٢ — لانماء علاقات الصداقة بين الشعوب على اساس الاحترام لمبدأ الحقوق المتساوية للشعوب وحقها فى تقرير مصيرها ولاتخاذ اجراءات مناسبة اخرى من شأنها تقوية دعائم السلم العالمي

٣ — الوصول الى التعاون الدولي في حل المسائل الدولية التي لها صفة اجتماعية او ثقافية او انسانية وفى انماء وتشجيع الاحترام للحقوق الانسانية وللحريات الاساسية للجميع دون ماتمييز فى العنصر او الجنس او اللغة او الدين

٤ — ولتكون مركزا لتنسيق اعمال الامم فى سبيل التوصل الى هذه الاهداف المشتركة .

مادة ٢ — ان المنظمة واعضاءها فى مسعاهم وراء الاغراض المقررة فى المادة ١ ، سيعملون وفقا للمبادىء التالية :

١ — ان المنظمة مؤسسة على مبدأ السيادة المتساوية لجميع اعضائها

٢ — ان جميع الاعضاء ، لكي يضمنوا لهم جميعا الحقوق والمنافع الناتجة من العضوية ، فانهم سيقومون بعقيدة طيبه ، فى تنفيذ ما تعهدوه من الالتزامات وفقاً للميثاق الحالي .

٣ — على جميع الاعضاء ان يسووا نزاعاتهم الدولية بوسائل سلمية وبكيفية من شأنها الا تجعل السلام والامن الدولي والعدالة معرضين للخطر

٤ — على جميع الاعضاء ان يمتنعوا في علاقاتهم الدولية عن التهديد او استخدام القوة ضد السلامة الاقليمية او الاستقلال السياسي لأية دولة ، اوعن اي طريق آخر لا يتفق مع اغراض « الامم المتحدة »

٥ — على جميع الاعضاء ان يمنحوا « الامم المتحدة » كل مساعدة فى اي عمل تقوم به بالاتفاق مع الميثاق الحالي ، وان يمتنعوا عن تقديم المساعدة الى اية دولة اثناء قيام الامم المتحدة باتخاذ اجراء منعي او تنفيذي ضدها

٦ — على المنظمة ان تستوثق من ان الدول التي ليست اعضاء فى الامم المتحدة ستعمل بموجب هذه المبادىء الى حد يعتبر كافيا للمحافظة على السلام والامن الدولي .

٧ — انه لا شيء مما يحتويه الميثاق الحالي سيسمح للامم المتحدة بالتدخل فى

مسائل هي بالضرورة ضمن الاختصاص الداخـلي لاية دولة او ان تطلب من الاعضاء عرض مسائـل كهذه للتسوية تحت الميثاق الحالي ، ولكن هذا المبدأ لن يصيم تطبيق الاجراءات التنفيذية تحت الفصل السابع .

الفصل الثاني — العضوية

المادة ٣ — ان الاعضاء الاصليين في الامم المتحدة ستكون الدول التي وقد اشترك في مؤتمر الامم المتحدة للتنظـيم الدولي بسان فرانسيسكو او التي وقد كانت في السابق وقعت على تصريح الامم المتحدة في ١ كانون ثاني سنة ١٩٤٢ ، توقع الميثاق الحالي وتصادق عليه بموجب المادة ١١٠ .

المادة ٤ — ١ً — ان باب العضوية في الامم المتحدة مفتوح لجميـع الدول الاخرى المحبة للسلام التي تقبل الالتزامات المحتوي عليها الميثاق الحالي والتي ، بحسب رأي المنظمة تكون قادرة وراغبة في القيام باثر هذه الالتزامات

٢ً — ان قبول اية دولة كهذه لعضوية الامم المتحدة يتم بقرار الجمعيـة العمومية حسب توصيته مجلس الامن .

المادة ٥ — ان عضو الامم المتحدة الذي يتخذ ضده اجراء منعي او تنفيذي من مجلس الامن يمكن ان يوقف عن مباشرة حقوق وامتيـازات العضوية بواسطة الجمعية العمومية بناء على توصية مجلس الامن ، كما ان مباشرة هذه الحقوق والامتيازات يمكن ان يعيدها اليه مجلس الامن .

المادة ٦ — ان عضو الامم المتحدة الذى يثابر باصرار على انتهاك المبادىء التي يحتوي عليها الميثاق الحالي يمكن ان يفصل من المنظمة بواسطة الجمعية العمومية حسب توصية مجلس الامن

الفصل الثالث — الاجهزة

المادة ٧ — ١ً — يوجد كاجهزة رئيسية انشئت في الامم المتحدة :- جمعية عمومية ، مجلس امن ، مجلس اقتصادي واجتماعي ، مجلس وصاية ، محكمة عدل دولية ، وسكرتارية .

٢ً — كل ما يمكن ان تدعو اليه الضرورة من الاجهزة المساعدة يمكن ان تؤسس وفقا للميثاق الحالي .

المادة ٨ — ان الامم المتحدة لن تضع قيوداً في انتخابات الرجال والنساء تحت شروط متساوية للاشتراك في اية وظيفة في اجهزتها الرئيسية والمساعدة .

الفصل الرابع

الجمعية العمومية - التكوين

المادة ٩ — ١ً — ستتكون الجمعية العمومية من جميع الاعضاء في « الامم المتحدة » .

٢ً — لن يكون لأي عضو اكثر من خمسة ممثلين في الجمعية العمومية .

الوظائف والسلطات

المادة ١٠ — للجمعية العمومية ان تبحث اية مسألة او قضية ضمن نطـاق الميثاق الحالي او تتعلق بسلطات ووظائف اي جهاز معد في الميثاق الحالي وفيما عدا ما نص عليه في المادة ١٢ فان لها ان تقدم التواصي لاعضاء الامم المتحدة او لمجلس الامن او لكليهما عن اية مسألة او قضية من هذا النوع .

المادة ١١ — ١ً — للجمعيـة العمومية ان تنظر في المبادىء العـامة للتعاون في المحافظة على السلام والامن الدولي بما في ذلك المبادىء المعمول بها في نزع السلاح وقانون التسلح ولها الحق بتقديم تواصي بخصوص مثل هذه المبادىء الى الاعضاء او الى مجلس الامن او الى كليهما

٢ً — للجمعية العمومية ان تبحث اية مسائل تتعلق بالمحافظة على السلام والامن الدولي عند تقديمها اليهـا من اي عضو في الامم المتحدة او من مجلس الامن اومن دولة ليست عضوة في الامم المتحدة وفقاً للمـادة ٣٥ فقرة ٢ وفيما عدا ما هو منصوص عليه في المادة ١٢ فان لها الحق بتقديم التواصي بخصوص اية مسائل كهذه الى الدولة او الدول المختصة او الى مجلس الامن او الى كليهما . واية مسائل كهذه مما يكون العمل فيها ضروريا فانها ستحال الى مجلس الامن بواسطة الجمعية العموميه اما قبل او بعد البحث .

٣ً — للجمعية العمومية ان تلفت انتباه مجلس الامن الى الحـالات التي من المحتمل ان يتعرض بسببها السلام والامن الدولي للخطر

٤ً — ان سلطات الجمعية العمومية المنصوص عليها في هذه المادة لن تحددمن المجال الواسع للمادة العاشرة .

المادة ١٢ — ١ً — في اثناء مباشرة مجلس الامن لمهام الوظيفة المنوطة به في الميثاق الحالي بخصوص اي نزاع او حالة فان الجمعية العمومية لن تقدم اية توصية بخصوص ذلك النزاع او الحالة الا اذا طلب مجلس الامن ذلك .

٢ً — ان السكرتير العام ، بموافقة مجلس الامن ، سيخطر الجمعية العمومية عند كل جلسة عن اية قضايا تتعلق بالمحافظة على السلام والامن الدولي تكون في هذه الاثناء موضع بحث مجلس الامن وكذلك فانه سوف يخطر الجمعيـة العمومية او اعضاء الامم المتحدة اذا لم تكن جلسة الجمعية العموميه منعقدة وفي الحال يتوقف

البقية على صفحة ٢٣

عصبة التحرر الوطني تطالب بتنظيم الحركة الوطنية على اسس تمثيلية شعبية

ارجعوا الى الشعب الذى لم تخطىء سياسته

يسير الوضع في فلسطين من سيء الى أسوأ ، فالاستعمار يمعن فى اضطهاد شعبنا وحرمانه من حريته واستقلاله ، فهو يحشد جيوشه ويجلب معداته ويقيم حصونه ، وهو لا يقصد من وراء ذلك السيطرة على فلسطين فحسب ، بل على جميع البلاد العربية وجعل المستقل منها فى قلق دائم مخافة الفتن والقلاقل التي يثيرها اذنابه ، فهو اليوم يهدد استقلال القطرين الشقيقين سوريا ولبنان بمشروع سوريا الكبرى وهو يهدد البلاد العربية جميعها بمشروع الكتلة الشرقية وغيرها من المشاريع الاستعمارية.

وهو من اجل ستر الاسباب الحقيقية التي تدفعه لحشد جيوشه الجرارة ، يدعي مكافحة الارهاب الصهيوني فيتخذ من ذلك سبيلا لتدبير موقفه ، هذا امام العالم من جهة وامام البلاد العربية من الجهة الثانية ، وهو ايضا يضلل الرأي العام البريطاني نفسه ، وهو زيادة على ذلك ينشر الفوضى والخراب في البلاد فيعطل الاعمال والمصالح المدنية ويبقى شعبنا بحالة قلق واضطراب تجعله في حيرة وفزع على مستقبله ومستقبل بلاده.

وهو من وراء الارهاب الصهيوني يتمكن من حكم البلاد حكماً بوليسياً يسلب بواسطته من الشعب ابسط المكاسب الديمقراطية التي امكنه الحصول عليها خلال نضاله في ربع قرن ، وهو من وراء الارهاب الصهيوني يريد ارهاب شعبنا وسحق معنويته وجعله يرضخ لمشيئته وان يسكت عن بقاء جيوشه ، ويريد عن طريق الارهاب اخافة البلاد العربية حيث يلوح لها به كلما ارادت هذه البلاد ان تقف في وجهه او في وجه مشاريعه الاستعمارية.

والاستعمار عدا عن سيطرته التامة على جميع مرافق بلادنا الحيوية وسلبه خبز شعبنا ، وعدا عن جعله وطننا في حالة لا تطاق ، نجده دائبا على ادخال المهاجرين

> الخطاب القيم الذي القاه الاستاذ فؤاد نصار ، عضو مكتب الرئاسة في عصبة التحرر الوطني في اجتماعها الوطني الذي عقدته بيافا مؤخراً ؟

اليهود الشرعيين منهم وغير الشرعيين وهو ما زال يرهق الفلاح والمالك ويضعهما في ظروف اقتصادية سيئة تضطرهم الى بيع اراضيهم من الشركات الصهيونية الاستعمارية التي تخدم مآرب الاستعمار ، وهو يعمل على خنق اقتصادنا الوطني ويجعله عرضة للدمار من جراء سياسته الاستعمارية ومن جراء تقلب الأوضاع واضطرابها.

فالاستعمار البريطاني هو المسؤول الأول عن اضطهاد شعبنا وحرمانه من حريته واستقلاله وهو الذي يغذي الارهاب وهو المسؤول عن جميع الاوضاع الشاذة التي يقاسي شعبنا ويلاتها.

هذا وضع فلسطين ايها السادة في ظل الاستعمار والصهيونية : حشد جيوش ، ارهاب ، حرب اعصاب ، ودمار اقتصادي كل هذه جميعها كما قلنا وكما سنبقى نقول : انها لن تزول الا بزوال الاستعمار.

وشعبنا العربي في فلسطين اكثر الناس علماً وخبرة باساليب الاستعمار ونواياه الخبيثة ولهذا لم نكن يوماً ما نأمل ان يتخلى الاستعمار عن وطننا او ان يجلو عن بلادنا راضياً مختاراً ، بل نعلم يقينا انه لن يتزحزح عن ارضنا الطيبة ووطننا المحبوب اذا لم يهب شعبنا بقضه وقضيضه موحد الصفوف مرصوص الخطى يسير بهدي اهدافه التحريرية والاستقلالية للنضال في سبيل حريته واستقلال بلاده وجلاء الجيوش الاجنبية عنها ، هذا هو طريقنا الوحيد وهذا هو الطريق القويم الذي بدونه سيبقى الوضع على ما هو عليه ان لم يزدد سوءاً على سوء.

ومن اجل تحقيق هذه الغاية دعت عصبة التحرر الوطني وفي سبيل هذا عملت فنادت على صفحات «الاتحاد» وفي البيانات العديدة وعقدت الاجتماعات الشعبية في انحاء فلسطين ، واتصلت بالاحزاب السياسية والهيئات الوطنية والشخصيات المخلصة ، ودأبت منذ ظهورها في الميدان الوطني على بث روح الكفاح ضد

الاستعمار ، وعلى وضع مفاهيم وطنية واعية ، الى ان اصبحت شعاراتها اليوم هدف الجماهير بعد ان تحققت من صدقها وهي تسعى اليوم لتحقيقها وتطالب الحركة الوطنية بالعمل على تنفيذها .

والجماهير الشعبية اليوم تتوجه الى الحركة الوطنية طالبة منها ان تتخلى عن الاساليب القديمة في العمل الوطني فهي تطالبها بنزع ثقتها من بريطانيا وان لا تعتمد على حسن نواياها . لقد كان على حركتنا الوطنية ان تتعلم خلال نضالها الطويل ضد الاستعمار البريطاني حيث لم يترك الاستعمار ظلماً الا وانزله بوطننا وبرجالات حركتنا الوطنية .

ان شعبنا لن ينسى التدمير الذي انزله الاستعمار بمدننا وقرانا بحجه تجميلها وما زلنا الى اليوم نسمع انات الارامل ونلوع اليتامى . ان شعبنا ما زال يحس بالم مرير عندما يسمع زئير سجانه واحراره ايمكننا ان ننسى هذا جميعه ؟ او بعضه ؟ واذا كان ليس باستطاعتنا ذلك فكيف يجوز ان تقوم حركتنا الوطنية على اساس خطب ود المستعمر ، كيف يمكننا ان نفكر ولو لحظة واحدة بان سياستنا الوطنية يمكن ان تقوم على اساس الاعتراف للاستعمار بامتيازاته ومصالحه في بلادنا .

او يصح بعد ما خبرنا من الاستعمار مكره وغدره وبعدما لمسنا من الاستعمار بطشه وبغيه ان نعود فنرتجل سياستنا الوطنية ارتجالا ! ايصح ان نعود فنقع في الشراك القديمة من امثال لجان التحقيق والمفاوضات ؟

لقد رأينا ساستنا يعودون من جديد من حيث بدأوا انهم ما زالوا يأملون من بريطانيا خيراً فشدوا رحالهم الى لندن ليفاوضوا بريطانيا على الرغم من رفض الشعب وعلى الرغم من اعتقاد اعضاء الهيئة العربية العليا في فشل المفاوضات وهكذا كانت النتيجة : فشل يتبعه فشل ، وليس صحيحاً ان شعبنا لا يتضرر من جراء هذه النتائج الفاشلة ، كلا فان شعبنا يدفع ثمناً باهظاً ، فالاوضاع جميعها تسير من سيء الى اسوأ ، وليس صحيحا ان يذكر ساستنا الشعب الا عندما يفشلون فقط والا عندما يجدون انفسهم قد وضعوا البلاد امام الكارثة . لقد تسرب اليأس الى شعبنا نتيجة للسياسة التي سلكتها الحركة الوطنية خلال العامين الاخيرين ، والبلبلة تجد اليوم الى صفوف شعبنا طريقا واسعاً ، وفوق هذا كله فان الاستعمار يشن حرب اعصاب على شعبنا والارهاب الصهيوني يطل برأسه بين حين وآخر وابواق المستعمر تنصب في كل واد.

كل هذا يجري وحركتنا الوطنية لا ترجع الى الشعب فهي تتصل بلجنة التحقيق دون عقد مؤتمر شعبي لتسأل الشعب رأيه وتنتهي الامور الى فشل فلا يدعى الشعب ليشترك في وضع سياسة جديدة تحول دون بلبلته ودون تسرب اليأس الى صفوفه فيصبح لقمة سائغة سهل على الاستعمار ازدرادها ، لقد رأى شعبنا كيف ان الهيئة العربية العليا اصرت على الذهاب الى لندن حتى بعد ان رفضت الحكومة ان تتقيد بشرط واحد من شروطها الاساسية والفرعية ورأينا مهزلة المفاوضات التي جعل الاستعمار منها جسراً يعبر عنه امام العالم فيظهر قضيتنا بانها قضية بين العرب واليهود وبانه اي الاستعمار ليس اكثر من حكم نزيه محايد رائده حسم النزاع بيننا وبين اليهود ، وهكذا اراد المستعمر ان يظهر قضيتنا امام الرأي العام العالمي وهكذا اراد ان يظهر براءته ، وهو لم يقتنع بهذا المكسب بل حصل من الوفود العربية على مشروع سمي بمشروع الدول العربية ولا شك انكم اطلعتم عليه في حينه فقد اقر هذا المشروع لبريطانيا بحق البقاء في بلادنا وسلم للمندوب السمي بحق التصرف المطلق ولم يطالب باجلاء الجيوش البريطانية وبالتالي اراد المستعمر ان يرهبنا ويخيفنا من المنظمات العالمية في حين انه يتجنبها ويخشاها ويحاول التملص من الظهور امامها كما حدث في دورة منظمة الامم الاخيرة ، لقد تظاهر بيفن في نهاية المفاوضات بان حكومته ستعرض قضية فلسطين على منظمة الامم في دورتها القادمة اراد من ورائه ذلك بلبلة شعبنا واراد من وراء ذلك تخفيف حملات الصحافة الديموقراطية عليه في كل مكان .

لقد طالبنا دوما بعرض قضيتنا على مجلس الامن ونحن لا نزال نصر على ذلك ونحن نختار مجلس الامن لأسباب كثيرة منها اظهار بريطانيا بصفة المهددة للسلم واظهارها كمعتدية على بلادنا وحيث ان مجلس الامن لا يماطل او يؤجل كما يمكن ان يحدث في المنظمة .

ان موقف الوفود العربية من بيان بيفن الاخير هو على ما يظهر السكوت مدة سبعة اشهر اي الى حين انعقاد الدورة القادمة وترك المجال لبريطانيا ان تتقدم هي بقضيتنا وان تضعنا موضع المدافع ونحن على يقين ان بيفن سوف يجد له مخرجا يتمكن بواسطته من تأجيل النظر في القضية الى عام جديد ، والذي يزيد في خطورة الوضع ان الوفود العربية بدأت تتحدث عن حياد بيفن عند عرض القضية فهل هذا حق ، وهل تعتبر هذه سياسة صحيحة ؟

لهذا رأت عصبتنا وهي الحزب الذي يمثل مصالح الشعب واهدافه التحررية ان تدعو الشعب من جديد لبناء التنظيم

البقية على صفحة ٢٢

الفرد والمجتمع (٣)

بقلم مخلص عمرو

عندما ينادي المنادون بضـرورة (تقرير مبدأ الانتخابات) للهيئة العليا مثلا، فانهم يعنون بان ينتخب (الشعب) مجلس قيادته. فاذا تتبعنا ما يعني هنا بكلمة (الشعب)، وجدنا ان المقصود بذلك الرجال دون النساء، اي (نصف الشعب)

وعندما ينادي المنادون بضرورة اجراء الانتخابات لبلدية ما، فانهم يعنون بان ينتخب (عدد معين) من سكان احدى المدن، مجلس بلديته. فاذا تتبعنا ما يعني هنا بكلمة (اصحاب الحق في الانتخاب) وجدناهم في مدن (كغزه ونابلس والخليل) يتراوح عددهم بين (١٠٠٠ — ١٥٠٠) شخص في كل مدينة من هذه المدن، مع ان سكان كل واحد منها يتراوح بين (٢٥ — ٣٠) الفا. واذا كانت نسبة الذكور فوق سن العشرين هي (٢٢٫٥٪) من عدد سكان المدينة، فان عدد الرجال في كل من المدن المذكورة يتراوح بين (٦٠٠٠ — ٧٠٠٠) وبذلك يكون (اصحاب حق الانتخاب) لا يتجاوز نسبتهم سدس الرجال في المدينة، ولا $\frac{1}{12}$ من السكان البالغين نساء رجالا، واذن فقصد المنادين بضـرورة اجراء الانتخاب للبلدية، يعنون ان يمارس حق الانتخاب $\frac{1}{12}$ من السكان البالغين.

فهل نعتقد نحن ان النساء سيحرمون ابديا من حق الانتخابات الوطنية؟ او هل نعتقد أن الانتخاب للبلديات، سيظل ابديا مقصورا على $\frac{1}{6}$ الرجال وعلى $\frac{1}{12}$ من الرجال والنساء؟ بل اكثر من ذلك، هل وجدت البلديات نفسها منذ وجد المجتمع وستكون خالدة مخلدة، وهـل وجدت هذه النسبة الانتخابية وستبقى خالدة؟ ان الجواب واضح، وان عـلاقة الفرد بالمجتمع واضحة التغير.

لقد كان اليونانيون والرومان، حينما يتحدثون عن «الحرية»، ويتفننون بها لا يدخلون في حسابهم العبيد الارقاء، وانما يقصرون ذلك على الاحرار منهم، بالرغم من ان احرار روما لم تكن نسبتهم تزيد على سدس سكانها، وكان الفيلسوف الشهير ارسطو، يرى ان نظـام الرق طبيعي وضروري لسلامة المجتمع، ومع ذلك فان ابسـط الناس تفكيرا اليوم، يقاوم نظام الرق ويستفظعه.

وكان الحجاج بن يوسف، يرسل الجباة الى قرى العراق، فيجمعون من عمال الزراعة جميع ما انتجوا من المحاصيل ثم يبقون لهم مؤونتهم وبعض الكسوة، فلما صاروا ينزحون الى الحواضـر، كالبصرة والكوفة، امر شـرطته... بجلب النازحين جميعهم، ثم امر بان تكتب على اذرعهم، اسماؤهم واسماء قراهم، وان يكون ذلك (بالوشم) اي ان تكون الكتابة بالابر، حتى لا تكون قابلة للمحو ثم يبلغ امره بضرورة العودة الى قراهم، يعملون فيها، وان من وجـد منهم بعد الآن في الحواضر، تقطع عنقه. ومثل هذا الامر اليوم جور يحول دون القانون.

وكان اصحاب المصانع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشـر، يقيمون المراقبين وبأيديهم السياط، يضـربون ضربا مبرحا، كل من اعتقدوا انه متهاون في العمل او انه متراخ فيه، رغم ان يوم العمل كان يتجاوز الخمس عشرة ساعة. وكان بعض اباء الاطفال الذين يعملون في المصانع؛ يتولون بانفسهم ضرب اطفالهم خشيـة افراط المراقبين في ايذائهم، كما كان البعض الآخر يطعمون اطفـالهم بايدهم، خلال قيام الاطفال بالعمل، ولان المراقبين لا يسمحون لهم ببعض الوقت لـلاكل. وفي القانون اليوم ما يحول دون ذلك.

وكان عدد العمال العاطلين، قبل الحرب الاخيرة، خمسين مليونا، حسب احصائيات عصبة الامم، ولا يزال «حق العمل» شيئا غير معروف، في غير الدول الاشتراكية، و «حق التعلم» شيئا غير معروف في بلادنا، ونعني بحق العمـل وحق التعلم، ان تكون الدولة مسؤولة توفير اسبابهما.

ان الاسترقاق ظاهرة اجتماعية، كانت مبررة ثم زالت، وان استغلال الاقنان الى درجة البيع، كانت مبررة ثم زالت، وان امتصاص دم العمال تطورت اشكاله الى حد ما، في بعض الاقطار، وزال كلية من بعضها. وان مثل هـذه الظواهر، ليست هي في الحقيقـة، الا ظواهر ارتباط الانسـان بالطبيعة، وارتبـاطه بعضه ببعض. واذا كانت الظواهر الكثيرة له قد اصبحت مـلك التاريخ فان الظواهر القائمة الآن ستصبح ملك التاريخ فيما بعد، وستحل محلها ظواهر جديدة، ثم تصبح ملكا للتاريخ ايضا.. وهكذا.

وكل نوع من انواع العلاقات بين الفرد والمجتمع ، هي فى حالة حركة وتغير بعضها آخذ فى الزوال ، وبعضها آخذ فى التكوين والصيرورة . وليس القول بسرمدية احداها او كلها ، الا قولا باطلا ومؤذيا . وعلى ذلك فاننا يجب ان نختار بين احد السؤالين اللذين وضعهما ستيفن سوينكلر فى كتابه القيم « خلاصة الفكر السياسي » ترجمة الاستاذين الواعيين خدوري خدوري ومجيد عبدالله . واحد السؤالين هو :

الى اي مدى اريد ان افكر بكذا او كذا ؟ . والآخر هو : هل انني المعتقد حقا بان هذا وذاك صواب وصحيح ؟ ويقول المؤلف فى شرحهما « ان التفكير المبني على النقد الذاتي والتفكير الاجتماعي الواعي وحدهما يمكناننا من تحرير عقولنا من قيود الرغبات من جهة ، ومن اوهام نهائية ارائنا من الجهة الاخرى . وذلك لاننا ندرك توا حاجتنا المستمرة الى التحقق من صحة آرائنا ، واعادة تطبيقها فى حالات جديدة » .

وهنا لا بد لنا من البحث فى السبب الذي يحملنا على التوهم بان اراءنا نهائية وقاطعة ، وانها لا يأخذها الباطل من امام ولا خلف ، وانها خالدة باقية ! لماذا نحكم على وضع انسانيه ، او ظاهرة موجودة حاليا ، بانها فى (صميمها) كانت منذ الازل وستظل الى الابد . لماذا نردد (التاريخ يعيد نفسه) مع تسليمنا بتغيره ، ونردد « الانسان مفطور على الشر ، او مفطور على الخير » ونردد « الحياة شر فى شر ، وهم فى هم » الى آخر سلسلة طويلة من امثال هذه التعابير ، التي تدل فى (صميمها) على علاقة الانسان بالطبيعة وبغيره من الناس ؟ لماذا نريد هذه الآراء التي نضفي عليها صفة الثبات مع اننا نعيش حياة متغيرة مختلفة كل لحظة ؟

ان ذلك يعود الى توهمنا باننا نحيا حياتين متعارضتين فى آن واحد ، نحيا حياة ذهنية ، متعارضة مع حياتنا العملية ، ونؤمن بان كل واحدة من هاتين الحياتين ، مستقلة ومنعزلة عن الاخرى . وان الحياة الذهنية هي الاصل ، والحياة المعنوية او الذهنية من آراء سياسية او افكار اجتماعية او ادب او فلسفة او اخلاق ، توضع غالبا فى شكل تجريدي مطلق ، فنسمع كثيرا مثل هذا القول الخلقي « الكرم فضيلة » فنفصل بين (الكرم) وبين الشيء الذي نكرم به والظروف التي نكرم فيها ، وبذلك نكسب الكرم صفة الفضيلة المطلقة ، اي لا نقيده بشروط ولا حدود (وهذا معنى الاطلاق) . فاذا انزلنا الكرم من مرتبة التجريد الى العمل والتطبيق ، وتساءلنا : هل نكون فضلاء اذ اكرمنا ببلادنا للصهيونيين الاستعماريين ؟ او هل الفضيلة هنا ان نكون بخلاء وشديدي البخل ؟ وهل نحكم على الكرم او البخل بانه فضيلة من الكرم نفسه ومن البخل نفسه ، او من الظروف والاحوال التي يتم بها الكرم والبخل ؟ انعتقد بسرمدية الرأي او الخلق ، ام نعتقد بقابليته للتغير والاختلاف ؟ وهل الرأي او الخلق يتغير من نفسه او ان ظروف الحياة هي التي تتغير ، فتتغير الاراء والاخلاق بتغيرها ؟ وما دامت الآراء تتغير فهل يمكن ان تكون خالدة مطلقة ، والخالد المطلق لا يتقيد بشروط او ظروف ، واذا تقيد فقد اصبح نسبيا لا مطلقا ؟

ان الفصل بين الحياتين المعنوية والعمليه ، وان اكساب الاراء والافكار صفة الثبات والخلود ، شيء يتناقض مع واقع الحياة العملية وشيء ثابت البطلان فى التاريخ ، ولكنه فى الوقت نفسه شيء معوق لسير المجتمعات ، وعامل من عوامل الخصام والنزاع ، الذي يعبر عنه دائما ، بالحرب بين (القديم والجديد) . ومنشأ هذه الخصومة ، لا يعود في الحقيقة الى ان هناك شيئاً اسمه (القديم) وآخر اسمه (الجديد) ينضم الى كل واحد منهما قسم من الناس ، ولكنه يعود الى انهما مظهران من مظاهر حركة المادة التي تتم عمليتها ، بالتغير والتطور ، فالمادة كانت فى حال ثم انتقلت الى حال آخر وهي آخذة فى الانتقال الى حال ثالث وهكذا ، والمجتمع كان على شكل معين ثم هو انتقل الى شكل آخر وهو آخذ فى الانتقال الى شكل ثالث وهكذا . . وما كان جديدا اصبح قديما ، وما هو جديد سيصبح قديما وهكذا . .

واذن فالافكار والآراء والعلاقات الاجتماعية ، ليست لها صفة ثابتة مطلقة ، ولا هي منفصلة عن الحياة نفسها ، وانما هي منعكسة عنها واليها تعود ، ولا يمكن ان نفصلها ونجردها عن الحياة ، لاننا نكون بذلك معوقين للحياة التي لن تقرنا على ذلك ، ولكنها تتأثر به الى حد كبير ولا نستطيع ان نجد فى الحياة الواقعة ما يؤيد نظرية هيجل فى الدولة وتجريدها حين يقول :

« ان فكرة الدول يجب ان لا تدل على دولة معينة او مؤسسة معينة ، بل على الفرد ان يأخذ الفكرة فقط ، هذا الاله الحقيقي ، الفكرة ذاتها » وكان يقول بان الدولة هي العقل المطلق (الذي لا يقيد بشروط) وانها لا تعترف باية سلطة غير سلطتها . وهيجل الذي يجرد فكرة الدولة هذا التجريد ، يرى ان حكومة الاقطاع البروسية في زمنه ، الدولة المثلى ! كما كان يرى ارسطو ان نظام الرق طبيعي وضروري لسلامة المجتمع . وكما كان يرى لوك ان حق الملكية الفردية حق مقدس . وكما يرى المستعمرون اليوم حق الحماية لمصالحهم فى بلاد غيرهم !

اثر العرب في الحضارة الاروبية

مع العقاد في كتابه

اسلفت في العدد السابق من البراهين ما يجعلنا نعتقد بان تفوق الاغريق الفكري لم يكن سببه الاول عدم قيام المملكية القوية في بلاد اليونان كما جاء في مؤلف الاستاذ الكبير، وانما يرجع قبل كل شيء الى نوع انظمة الحكم عندهم. وقد وعدت القراء بان اجلو هذه الحقيقة مبينا لهم كيف تأثر الفكر اليوناني بذلك الميراث الديمقراطي الفذ الذي لم ير له العالم القديم نظيرا. وها انا ابر في هذا العدد بما وعدت.

لا نعرف في التاريخ القديم امة كاليونان جربت كافة انواع الحكومات وكونت لها من مختلف تلك الانواع ميراثا ديمقراطيا فريدا وتراثا سياسيا فذا كان السبب الاكبر في رقي العقلية الاغريقية ولذلك كان يتهيأ لتلك الامة على التتالي رجال مصلحون ممن بيدهم مقاليد السلطة والحكم. نعم كان في كل امة مصلحون ولكن اصلاحاتهم سرعان ما كانت تتبخر وتأخذ سبيلها الى زوايا العصور المنسية بالنسبة الى شعب معين بعد موت ذلك المصلح او فشله، لانها لم تتلاحق لتؤثر في طبيعة العقل وتسري مبادؤها في صميم عروق الافراد لتوجه تفكيرهم واعقابهم الى المطالبة او على الاقل الى التفكير بالمطالبة باصلاحات مماثلة في المستقبل. فالاصلاح وخاصة الدستوري اذا لم يتلاحق ويتطور تبعا للحاجة الاجتماعية والاقتصادية ليكون خميرة صالحة في تفكير الشعوب لا ياتي بالفائدة المرجوة كما لا ينتظر منها — الشعوب — ان تتمسس او يخطر ببالها طلب الاصلاح لانها لم تعده الاعداد المناسب من الناحية الفكرية. هذا هو السر فيما اعتقد الذي رفع الفكر اليوناني الى مرتبة لا يدانيه فيها فكر امة اخرى في العالم القديم والحديث. ان الفكر اليوناني اعد اعداداً خاصا بفضل نظام الحكم لان يزدهر ويرتقي حتى وصل الى ما وصل عليه من قوة وجبروت.

كانت انظمة الحكم عند الاثينيين في تجدد دائم اذ كان يقوم بين كل آن وآن مصلحون يزودونها بتشريعات جديدة تمنع تكرار حوادث معينة طبعت بطابع الاستبداد وامتهان المواطن الفقير وتضيف مواد اخرى يتطلبها الوعي السياسي والنضوج الفكري والتقدم الاجتماعي فكانت تلك الانظمة تؤثر في تفكير الشعب بمجموعه على الاستمرار لان مصلحة الفرد كانت من اهم ما تتناوله تلك الانظمة التقدمية فتثير فيه عوامل النبوغ الكامن والاعتزاز بشخصيته كفرد نافع لا غنى عنه في المجموع.

واخطر الانقلابات الدستورية الاغريقية هي الاثينية وقد جاءت على يد صولون وكلستنيس وبركليس على التعاقب، ذلك لانهم رفعوا من شأن الفرد العادي بعد ان هيأه اسلافهم من الناحية الفكرية لفهم تلك الحقائق وادراك اهميتها القصوى واضعفوا سلطة النبلاء اضعافا كبيرا بتفريقهم وتوزيعهم في مختلف انحاء البلاد واغدقوا على المواطن من الحريات ما لم يكن للعالم القديم عهد به من قبل ولا من بعد، فقد كان في مقدور عضو مجلس العوام وهو من عامة الشعب ان يعتلي المنبر ويدلي بما يشاء من الاراء والاقتراحات دون ان يخشى اي عاقبة، واذا عرفنا اهمية قانون النفي والابعاد الذي سنه كليستنيس ادركنا خطر الرأي العام على الحكام وسر تجنب الطغاة طرق الاستبداد، ومقدار الحرية التي كان يتمتع بها اليونانيون.

نص ذلك القانون على انه اذا اقترع ست آلاف رجل على ابعاد اي زعيم او عظيم ابعد في الحال لمدة عشر سنوات، وفي هذا ما فيه من حد للسلطان الدكتاتوري واثارة للفكر وانماء للعقل. ومنذ تلك التحولات الدستورية التقدمية التي كانت تجتاح اليونان، اخذ الفكر ينضج ويؤتي اكله، واخذت الآراء الحرة تبعاً لذلك تنمو وتنتشر بين السكان بسرعة فائقة بالقياس الى نمو الحضارات الاخرى وعرف الفرد ان له قيمته ومكانته المرموقة في المجموع فصار ينتج وينقد ويبتكر ويجدد وهو مطمئن على حياته في ظلال الدستور حتى ان سقراط وهو المتهم بالتجني على اقدس مقدسات الشعب واخلاق الشباب عز على اولي الامر ان يروه مدانا بالموت مع ان ما نسب اليه يستوجب اقصى العقوبات واقساها عندهم فراحوا يبحثون عن اعذار واسباب

تلطف من فظاعة وخطورة تلك التهم وتساعده على الخروج من مأزقه. ولما لم يجدوا له بابا للخلاص اوعز اليه نفر من اصدقاءه بانهم سيهيئون له سبيل الهرب فيما اذا حاول الفرار من سجنه تفاديا لمحاكمته والقضاء عليه. ولكنه آثر الموت لا لانه لم يجد وسيلة للنجاة بالهرب او بالانكار بل ليضرب للعالم اجمع مثلا اعلى فى الاخلاص للحق وليعرف الناس بان عرفان الحقيقة والجهر بها هما غايته، وان الحياة وسيلة لتلك الغاية النبيلة وان على الانسان ان لا يخشى حتى الموت فى سبيل الحقيقة والعقيدة الحقة.

ان فردا يهيئه قادته الى الحرية ويصلحون من شأنه كلما سنحت فرصة للاصلاح ليس بالغريب عليه ان يفكر سليما ويملأ الدنيا علماً وفلسفة وادباً وفناً وخاصة اذا عرفنا مبلغ سطوة الحكام الغاشمة في تلك الازمان القصية، وقوة سلطانهم الاستبدادي ومقدار الانحطاط الهائل فى عقلية الافراد وسلبهم حتى حق التفكير فيهم. لان الحريات السياسية فى ذلك الزمن القصي كانت عقدة العقد ومشكلة المشاكل وحلها يتطلب نضوجا فى الحضارة والفكر فمن نال من الشعوب اصلاحا فى نظام حكمه او بعبارة اخرى من انتزع منهم حريته يتسلح بها فى نقد الاستبداد ولا يخشى المصير المعروف كان له فى النهاية كل ما يرنو اليه وهذا شيء لم يكن معروفا فى التاريخ القديم حتى ولا فى الحديث عند كثير من الامم والشعوب وسيظفر هذا البحث منا بالعناية التامة عند اعدادنا كراسنا الصغير «اكذوبة الوطنية والوطنيين» الذي اعمل على تحقيقه.

فما تقدم يظهر لنا جليا بأن انظمة الحكم وما تولد عنها من تربية وحريات سياسية كانت اكبر البواعث فى رقي الفكر الاغريقي، وان الانقلابات الدستورية الخطيرة المتلاحقة هي التي هيأت له ذلك الجو الصافي الشفاف فابدع فيه ما شاء له الابداع وهي اياها التي خلقت منه جبابرة تاهوا بفكرهم على كافة الامم وشعوب الارض، وحفزت العقل الاغريقي الجبار لتلك الوثبة الخالدة التي لا تدانيها فى وفرة انتاجها اي وثبة فى اي عصر من العصور.

ابو يوسف

﴿ نداء ﴾

الى هيئاتنا الوطنية والى الشعب العربي الكريم

ان اخوانا لكم فى جنوبي فلسطين فى قضاءي الخليل وبئر السبع قد حلت بهم الكارثة لسبب انحباس الغيث بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ هذه البلاد. لقد هلكت مواشيهم وشح عليهم الرغيف ولم يجدوا الماء للشرب. وها هم يهاجرون الى الشمال طلبا للماء والمرعى واملا فى العيش. سيجيء العام المقبل وليس لديهم ما يقتاتونه وسوف تهلك حيواناتهم بسبب المجاعة وقلة المرعى. هذا الى عدم توفر البذار للعام القادم وعدم وجود حيوانات للحراثة وسيكون هذا سببا فى شل الحركة الزراعية فى هذه المنطقة العربية فى السنين القادمة وبذلك ستصبح اراضي هذه المنطقة مهددة بالضياع.

لا تنتظروا من الفلاحين ان يكونوا من الانبياء فيتحملوا ما يزيد عن طاقتهم ولذلك فانني ابادر باسم «جمعية الاصلاح القروية» بندائي هذا الى جميع هيئاتنا الوطنية والى كل عربي فى هذه البلاد وفى الاقطار الشقيقة والى كل ذي ضمير حي، ان يبادروا بمديد المساعدة لثلاثمائة الف عربي فى الجنوب يهددون بالدمار. اذكروا اطفالا ونساء لا حول لهم ولا طول سيقضي عليهم الجوع والحرمان ان لم تبادروا الى مساعدتهم المساعدة المادية، والمعنوية بالضغط على الحكومة لتقديم المساعدة والمساعدة السريعة فالحالة لا تحتمل التسويف...

فى مثل هذه الكوارث يتم العمل وفى مثل هذه الظروف تختبر الرجال فى وطنيتها...

فاعملوا على انقاذ الجنوب ففي هلاكه هلاك للقضية الوطنية من اساسها. وهذه المنطقة العربية ان لم تبادروا الى مساعدتها ستغدوا هنا للطامعين. واننا لما ستقومون به لمنتظرون.

سكرتير جمعية الاصلاح القروية فى قضاء الخليل

مصطفى عيسى دودين

قصتنا

بائع الصحف

بقلم نجوى قعوار

كان ككل باعة الصحف يجاهد النهار بطوله ، مستعملا كل انواع الاغراء ليتخلص من حصته من الصحف . لقد كانت تبدو له في الصباح . كانها جبل ثقيل ، لا يدري ما الذي سيخلصه منها ، ولكنها كانت تذوب في آخر النهار ، كانها جبل من جليد .

ومع الزمن اصبح له زبائن تعود ان يبيعهم ، وتعودوا ان يشتروا منه ، ثم انه كان يهرع الى موقف الباصات ، وكلما وصل باص ، كان يتسابق مع صحبه ، يعدد الاخبار المثيرة ، لعل بين الركاب من يهمه الامر ، ثم يرتد ظافراً ، ان هو تخلص من صحيفة . ولكنه كثيراً ما كان يرتد فاشلا ، وكان ذلك الباص سراب موهوم تألق ساعة ثم سار في سبيله دون ان يحقق له غاية .

اما حياته اليومية ، فكانت تنساب مع انباء الايام التي يعلن عنها ، حياة حقيرة جاهلة ليس لها من غاية الا كسب طعام ذلك اليوم ، وما احقره من طعام .

لقد كان يعيش وحيداً مع امه ، امه التي تخدم يوما في الاسبوع ، وتمرض بقية ايام الاسبوع ، ثم تذهب الى المؤسسات الطبية ، تستجدي تشخيص الداء ، ولكنها تعجز عن دفع ثمن الدواء من الصيدلية .

ولكن بالرغم من كل هذا ، لم يكن في حياته ما يفسح له المجال ليدرك حقارة هذه الحياة وجهلها وضعتها ، فهي بعد كل هذا حياة . حياة لها متعها ولهوها امام الكراج ، وفي السينما على الاخص ، حينما يشيع الخبر بين صحبه ان الفيلم ممتاز والفلم الممتاز في شرعه وشرع صحبه هو ذلك الذي يكون عن مجرم كبير يضلل البوليس ، او ذلك الذي يكون عن رعاة البقر في امريكا ، وهم يسابقون الريح على خيولهم المدربة . فقد كانت هزة من الاعجاب وروح المغامرة ، والميل للحزبية تسري في قلبه . وكان عندها يكثر من التصفيق مع صحبه « للبطل » . وفي اليوم الثاني يقلد مع زملائه اللكمات والحيل التي كن قد رآها على الشاشة .

ولكن كان في حياته ايضاً منافسون منافسون على لقمة العيش ، يكرههم ، لانه كان يجوع في بعض الاحيان من جراء منافستهم ، ومن هؤلاء ، زميله الذي كان يكرهه كل باعة الصحف ، لانـه يحسن التملق والحيلة ، حتى ان الوكيل على نزاهته اصبح يحبه ويتساهـل معه ، ولكن هذا الزميل خبيث ماكر ، يسخر من كل رفقائه ، ويعتدي عليهم ، ويشي بهم .

وجاء يوم اخذ يمر فيه بزبائنه ، فلم يظهر منهم انهم يريدون « الجريدة » فحار في امره ، وما كان اشق عليه ان يعود الى الوكيل ، بحمله الثقيل كما خرج به ، وهل هنالك عقاب امر من تلك النظرة الباردة التي كان يرمقه بها الوكيل . ولكنه يريد ان يهرب من هذا الذي يحس به . الى اين الى مأواه في الغرفة الارضية بالقرب من الاصطبل . ولكن من هناك ؟

هنالك امه المريضة ، وهنالك انين متواصل كل الليل وعشاء بارد قاس ككل ما يلقاه ، ولكن امه ! انها لا تثير فيه الشفقة والعطف عليها فقط ، ولكنها تثير ايضا لونا من التعاسة والالم ، لا يدري ما يفسره . انه نوع من الحزن يجعله يعض على الغطاء في الليل البهيم ، لئلا تسمع امه بكاءه وانفاسه .

يا لزبائنه ! لماذا عزفوا عن قراءة الجريدة ، فقضوا على رزقه . لقد كان عشاؤه خبزاً يابساً فقط .

وفي اليوم الثاني ، سمع كلمة من الوكيل مفادها ، ان الوكيل قد وصله انه لا يبيع الصحف ، وانما يقضي النهار يلعب ويدخن .

فثار ثائره ، واحس بشبح الوشاية وقضى ليلة تعيسة ثانية .

وجاء اليوم الثالث ولكنه اكتشف سبب تعاسته . آه ! كيف غاب عنه . تذكر كيف انه يترك زبائنه للنهاية ، يبيعهم الجرائد ، ويطرق الدروب الوعرة اولا ، فاذا بمنافسه يستغل ذلك فيذهب الى زبائنه يبيعهم ، ثم يعود الى زبائنه الذين اعتادوا ان يبيعهم ولم يكفه هذا الاعتداء بل هو ايضا الذي وشى به .

وما ان اكتشف كل ذلك حتى ثار يريد الانتقام ، وقد تجمع كل ما في نفسه من حقد قديم عليه ، وتذكر كل خصوماته معه ، تذكر الحجر الذي جرحه جرحا بليغا في رجله ، وتذكر الاحزاب من الصبية ، الذين كان يؤلبهم عليه ، وما ان سنحت له الفرصة حتى اوقع به .

انه لم يقصد ان يسيء اليه بهذا القدر لقد اراد فقط ان يلكمه بعض اللكمات ولكنه ما كاد يظفر به حتى اطبق بيديه الحديديتين على منافسه الماكر ، واخذ منافسه يشتمه ويعيره ، فلم يصبر على ذلك فاذا به يلكمه في رأسه لكمة قوية ، سقط من اثرها على الارض وسال الدم حاراً ، وكان جرحا خطراً ، وخطراً جداً.

وحجزه البوليس ، ولأول مرة جرب عقوبة الجلد.

لقد كان السوط القاسي يلهب جسده ، وكانت صرخات الالم لا تثير من حامل السياط الا قسوة متجددة.

ولكن . . . ولكن اي قلب كان عندها يتصلب ويقسو ؟ واي نفس عندها كانت تنذر نفسها للجريمة والشر والانتقام؟

لقد كان يقول في نفسه : ان الالم شديد جداً . ولكن بعدها ، عندما ينتهي كل هذا الالم ، فاني سأحطم كل شيء ، سأقتل ، واسرق ، واكذب ، انهم لا يفهمون معنى ان يجوع الانسان ، وان تكون له ام مريضة ، لا يملك ثمن الدواء الذي يشفيها . ولكن لن اجوع بعد اليوم ولن ابيع الصحف ، سأصبح شيئا آخر.

وكما يوضع المعدن فى النار ليصبح صلبا ، كذلك تلك النفس ، كانت تتحجر وتقسو تحت نار السياط.

وبعد ذلك ، لم يوجد من يكفله ، ثم انه تحت السن القانونية فساقه البوليس الى دائرة الشئون الاجتماعية.

وسمع احد هؤلاء الكبار يقول له « لماذا ضربت زميلك ؟ » . ولكنه لم يجب « قل لنا . هل اساء اليك زميلك ؟ »

واراد ان يقول نعم ! لقد اعتدى على زبائني ، وباعهم الصحف . ولكنه تصور ان هو ذكر مشاكله الحقيرة في هذا المجلس سيغرقون من الضحك عليه . ثم هل يفهمون هم معنى ان يعتدي بائع صحف على زبائن الآخر . هذه امور لا يفهمها الا باعة الصحف . لا ! انه لن يجعلهم يضحكون منه . فبقي صامتا.

— هل تذكر انه سلبك شيئا او انتزعه منك انتزاعا

— لا انه لم يفعل شيئا من هذا !

— اذن ! لماذا اسأت اليه ، وهو الآن طريح في المستشفى ، وفي حالة خطرة

وصمت ثانية

— ألا تريد ان تجيب ؟

ولكنه لم يجب . وكتب التقرير عنه « شخصية خطرة . تحب الجريمة لغايتها . يجب ان يراقب بدقة وتحت كل الظروف ، فالاذى والاساءة جزء من شخصيته »

وقال كاتب التقرير : « ستوضع الآن في مدرسة للاحداث ، تتعلم فيها القراءة والكتابة ، وكذلك مهنة تستعين بها في المستقبل . او لا تظن انك تحب مكانا مثل هذا »

— انا لا احب شيئا ، ولا اريد ان اذهب الى اي مكان اريد ان اخرج من هنا

— الى اين ؟

— الى العالم . الى . . . . ولكنه قطع كلامه فجأة ، لقد اراد ان يقول لهم ، اين يريد ان يذهب ، ولكنه ادرك خطورة ذلك القول فسكت.

وتعلق السائل بجملته « الى اين . اني لم اسمع الجملة الثانية »

— الى حيث اريد

— ستذهب حيثما تريد بعد ان تنتهي من هذه المدرسة ، ويكون سلوكك فيها مرضياً وتصرفك حسنا ، وتعطى شهادة على انك ولد لطيف ، مطيع ، امين في عمله

وردد في نفسه « امين ، لطيف مطيع . وتذكر السوط الذي كان يلهب جسده ، وتذكر امه ، وتذكر الليالي التي يقضيها جائعا ، تعيسا ، يستمع الى انينها المتواصل » . وشعر بميل ليضحك من سذاجة سائله.

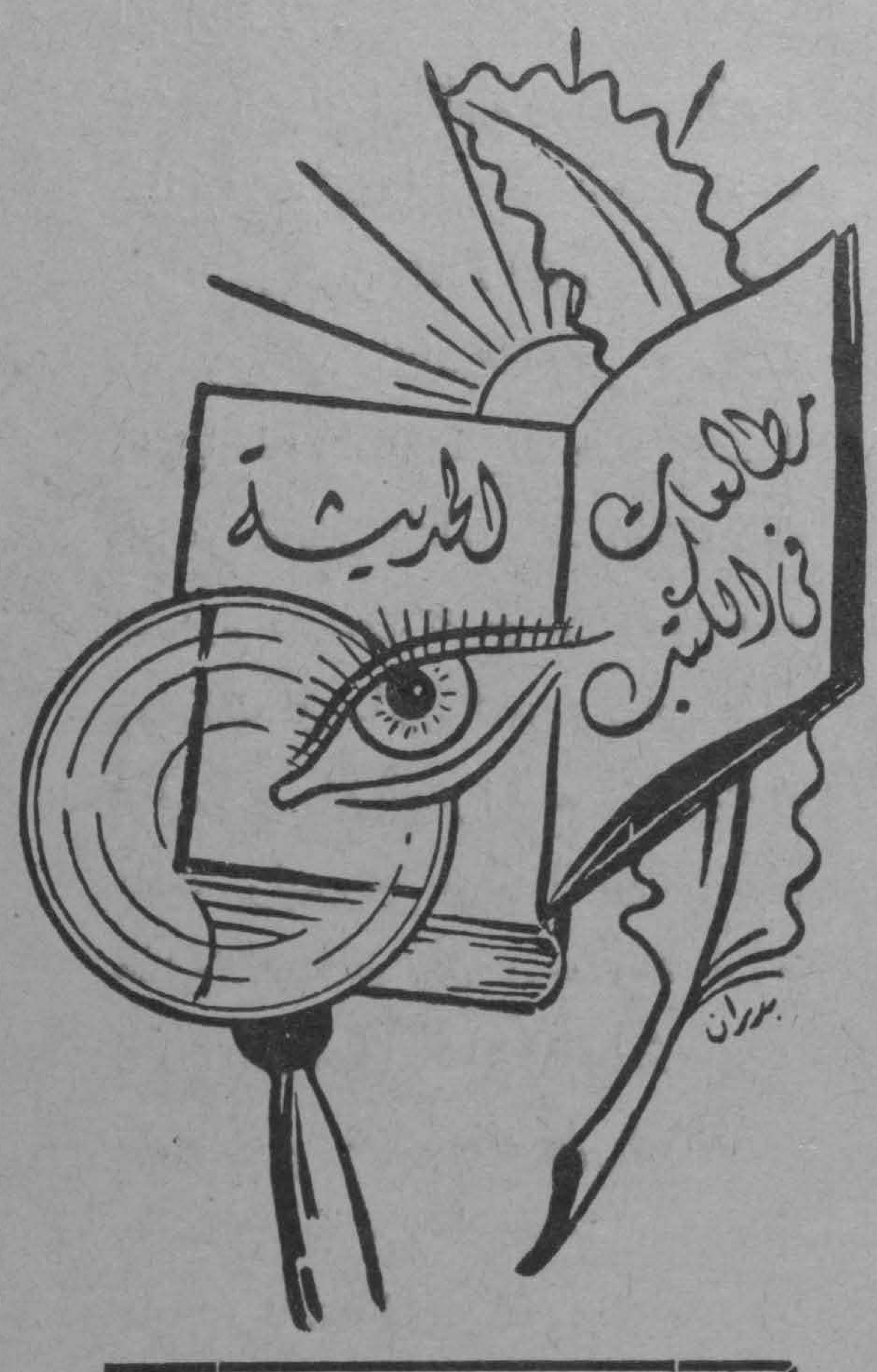
ولكنه التحق بمدرسة الاحداث ، وكان من الممكن ان ينسى كل ما مر به ، ويبدأ حياة جديدة ، غير ان هنالك شيئا اقسى من كل ما خبره به ، انه يعيش فى جو من الشبه والشك به ، فهم لا يثقون به ، ولا يعاملونه كبقية الاحداث ، ولا يصدقون اقواله ويريدون برهانا حسيا ، او شاهداً من الاولاد ليثبت صحة ما يقول ثم انهم يلاحظونه في وحدته ويلاحظونه بين الطلاب ، ويفتشون الغرف التي يكون قد دخلها ، واذا ما حدث مشكل مدرسي فهو اول من يستجوبون.

وفي احدى الليالي وكانت الاصوات قد هدأت ، وسرى النوم الى كل من فى منازل المدرسة تسلل بخفة ، وقفز من اعلى السور ، واطلق ساقيه للريح ، وكان يشعر بسعادة خفية وهو يركض في الليلة الباردة وفي حراسة النجوم الصامتة.

ومرت ثلاثة ايام ، وهو يسلك الدروب الوعرة ، حتى وصل الى مدينة بعيدة فى الجنوب . لقد فتشوا عنه كثيرا ولكنه كان يحسن التخلص منهم . ألم يتعلم ذلك فى السينما ؟

كثيراً ما كان يصفق للبطل ، وهو اليوم يمثل هذا البطل ، انه الآن يعمل حمالا متخفيا ، ولكنه يامل ان يصبح امرا اجل . سيصبح نشالا ، عندما يتقن الفن على اصوله ، وستكون له عصابة كبيرة من الاولاد.

وعندما يكون الناس حيارى ملتاعين يفتشون عن هذا الذي سلبهم اياه ، وعندما يكون البوليس حائراً ، يتلفت ذات اليمين والشمال ، انه عندها سيقهقه ضاحكا ، وسيذكر السوط الذي كان يلهب جسده ، والشك الذي كانوا يقابلونه به ، عندما كان اميناً وصادقا ، وسيشعر مع كل هذا بلذة النصر.



بقلم عيسى ابراهيم الناعوري

ها أنذا ألقي الآن من يدي كتاب مارون عبود الاخير : « على المحك » بعد ان قضيت في مطالعته اياما ؛ ولم يعد امامي من صفحاته المئتين والتسعين سوى ورقة صغيرة تحمل ملاحظاتي عليه . وما يزال يرن في نفسي صدى كلماته الاخيرة الموجهة الى الدكتور طه حسين ، وصدى حملاته العنيفة على « طاهوت » النظم العربي : العقاد ، الذي قذف الناس – ولم يرحم أذواقهم وعقولهم المسكينة – بعدد ضخم من الدواوين المنظومة ، التي لا تحمل شيئاً مما يعرفه العاقلون « شعراً » .

لقد كانت مطالعتي لهذا الكتاب – وهو اول كتاب كامل قرأته لمارون عبود – شائقة ممتعة ، على الرغم من المآخذ التي اخذتها عليه والتي سأفصلها فيما بعد . وأنا في الواقع قليل التقدير والاهتمام بغير الكتب التي ألمس فيها « شخصية » متميزة ، وفكرة جريئة صائبة . فاذا كان كتاب مارون شاقني واستحق مني ان انفق في مطالعته بضعة ايام متوالية ، فذلك لأنني وجدت فيه شيئاً كثيراً من الخصائص التي ابحث عنها في الكتب الأدبية ، والتي تستحق مني التقدير والاهتمام .

أما « الشخصية » ، فمارون عبود في كتابه هذا – ولست احكم على سواه ، لعدم اطلاعي على سواه – هو مارون عبود وحده ، وليس « كومة » أشلاء لشخصيات غريبة ، تحمل اسماً واحداً جامعاً كما هي الحال مع العدد الاوفر من ذوي الاقلام عندنا . ولهذه الشخصية العبودية مزاياها الخاصة بها ، في الاسلوب البياني من جهة ، وفي الاسلوب التفكيري من جهة اخرى . وهذه المزايا تتغذى من ضروع شتى ، منها الاطلاع الواسع ، وصواب الرأي الى حد كبير في تقدير القيم الفنية والأدبية وسهولة التعبير .

واود ان اقف عند اسلوب عبود البياني ، لاشير الى طريقته البارعة في الدمج بين العامية والفصحى والباس التعابير العامية الصرفة ثياب الفصحى اللائقة ، واستعمالها بكثرة في الاماكن التي تصلح لها ، بحيث تأتي شائقة لطيفة اكثر مما لو استعمل من الالفاظ « الجزلة » ما يقابلها ، او – على الاصح – ما كان يقابلها في عهود « الجزالة » و « الفصاحة » – على تلك العهود الرحمة والرضوان – ! . .

وكتاب « على المحك » هو مجموعة فصول جريئة في النقد الادبي ، تتناول بالتشريح والتحليل طائفة من أعلام الشعراء العرب المعاصرين ، مثل بشاره الخوري ، والعقاد – هذان بنوع خاص – والصافي ، وشفيق المعلوف ، والملاط ، والرصافي ، وعمر يحيى ، والزهاوي ، وحبيب ثابت ، وخليل مطران ، والجارم ، وغيرهم . .

أقول (وغيرهم) ، لأن رشاش التهكم العبودي قد تناول ايضاً جماعة ممن لهم صلة بهؤلاء المنقودين ، كالدكتور طه حسين ، الذي جنى على نفسه جناية براقش حين دعا الى مبايعة العقاد بامارة الشعر !! . . وسيد قطب الذي دعاه مارون : « مار توما العقاد » ! . . لدفاعه المشهور عن شعر العقاد ، وهجومه على الرافعي ، كما يذكر قراء مجلة « الرسالة » قبل سنوات .

وانا لست على رأي الذين يريدون في النقد مجرد هدم ، وكفى ؛ ولكنني أومن بان النقد هو الفأس التي تحطم الصخور ، وتمهد وعر الطريق أمام الأديب ، وهو النور الذي يضيء له الطريق لئلا تعثر بحجر رجله ؛ وهو ، كذلك ، الفاس التي تقع على اصول الشجرة العقيم ، لتقلعها وتغرس مكانها شجرة فارعة قوية . وبغير النقد لا يمكن ان يقوم الادب على ساق قوية . ونحن قوم ما نزال على كثير من الفوضى في كافة نواحي حياتنا ولا سيما في الادب : هذه الصناعة التي يتطفل على موائدها كل من « يفك الحرف » ، ويعد نفسه فيها صنو دانتي ، وقريع شكسبير ، وضريب هيجو ، وترب غوته ؛ ويثور اذا وضعه الناس في منزلة دون هؤلاء جميعا . وما نزال نرى اكثر ادبائنا – وشيوخهم بنوع خاص – يعيشون في عالة على موائد سواهم ، فلا شخصياتهم متميزة بطوابع خاصة ، ولا مواضيع الحياة مواضيعهم ، ولا يكاد الواحد منهم يتميز نفسه في ادبه ؛ فلو حاولت ان تحلل الواحد منهم ، وترد اسلابه الى اصحابها ، لأخرجت من ادبه عدة ادباء ، اغلبهم من حقيبة الماضي ، واقلهم من بضاعة الغرب .

ولا غرابة ، فنحن نعيش في زمن ضائع ، لا يفرق بين الكمثرى والفجل ؛ ولكن

الغريب ان اغلب هؤلاء الشيوخ عبدة القاب، يشترونها بكرامة اقلامهم وآدابهم أفما يستحق هذا الطراز من الناس ان يظهر ادبهم الخادع على حقيقته، ليعرف المخدوعون به طريق الادب والحق، فلا يعودون الى الوقوع في كل حبالة منصوبة على الطريق.

وكنت اود لو يمكنني ان آتي بالامثلة ولكن هذا يطول، وقد فصل مارون في كتابه كثيراً منها، وان لم يفصل كل شيء غير ان فيما اتى به غنية لمن يريد ان يفتح عينيه على النور.

ليس مارون اول من رفع صوته بالدعوة الى التجديد: — التجديد في الافكار والقوالب معاً —، ولكنه من اجرأهم واكثرهم توفيقاً، برغم اندفاعه العارم الذي لم ينجه من المزالق.

اما احكامه الادبية فهي «في جملتها» صادقة صائبة، ولكنها في «تفصيلها» لا تخلو احياناً من الزلل والجور. ولعل الذي اوقع مارون في ذلك الجور هو الطريقة التي اختطها لنفسه في النقد؛ فهي طريقة تعتمد، في المكان الاول، على النكتة الموجعة، والتهكم اللاذع؛ او كما دعاه الشيخ عبدالله العلايلي: «الضربة الخاتلة». وهذا يجر الى عدم مراعاة النظير ومعنى ذلك ان الناقد يرى نفسه كاملا، وكل من يتناولهم بالنقد ناقصين، فهو يصدر أحكامه عليهم بهذا الاعتبار، كمارد يعبث بطائفة من الاقزام. والاعتماد على «التهكم» في اصدار الاحكام الادبية، هو قريب من «التجريس والبهدلة»؛ وفي هذا حط من كرامة المنقود. والذي نؤمن به أن النقد يجب ان يستهدف التوجيه والتسديد والتقويم، لا البهدلة والتحطيم والنسف؛ وان كنت أومن كذلك بوجود القسوة في النقد احياناً، حينما يستعصي الداء على العلاجات الخفيفة، فآخر الدواء الكي.

قلت ان احكام مارون الادبية صائبة في جملتها، فهو حين صب نيرانه المحرقة على شعر بشارة الخوري، لم يتناول منه سوى شعر المناسبات، من سياسية واجتماعية؛ واما الشعر الوجداني فلم يتعرض له بغير الثناء. والذي نعتقده ان بشارة حين يخرج عن حدود نفسه ووجدانه الى ميادين الناس، لا يجيء بشيء له قيمته في دنيا الشعر؛ فنبع شاعريته في داخله، وليس على موائد الناس. ولكن هذا لا يمنعنا ان نرى ان مطاردة مارون له في اكثر فصول كتابه، اكثر من كل من طاردهم، بحيث يكاد يظهر ان الكتاب وقفٌ على نقده وملاحقته؛ ليست بريئة تماما، وخالصة لوجه الله والادب. أما دوافعها فعلمها عند الله وعند مارون عبود وحدهما. وارجو ان اكون مخطئا في هذا الرأي.

وحينما حمل مارون على «امواج» الصافي، كانت حملته موجهة فقط الى الرخاوة في صوره وتعابيره. واما الشاعرية التي يمكنها التحليق، فهي موجودة لديه، وفي وسعه ان يجني منها خير الثمار، اذا تعهدها الصافي بحكمة وروية. والذي يعرف شعر الصافي يعرف ان الذي قاله مارون هو عين الصواب فالصور الباهتة في اثوابها النثرية هي اكثر ما يجابه من يطالع شعره. وان يكن لديه شيء من الصور الجميلة.

وكذلك حين لاحق العقاد في قصائده المتفرقة، وفي دواوينه المجموعة، لم يعدُ الصواب حين جرده من الشاعرية تجريدا تاما. ولم أر قط وصفا ينطبق على «العقاد الشاعر» مثل قول عبود في الصفحة ٢٥١ من كتابه: «اني لأرحم العقاد، رحمتي لقبيحة تحشر نفسها بين الحسان، وهي مؤمنة بجمالها»، ومثل جزمه ايضا بان العقاد «ليس له غد في عالم الشعر». وانا أزيد عليه انه لم يكن له قط أمس ولا حاضر. أما في عالم النقد فقد اعترف له عبود بالقدرة الغريبة على فهم مقاييس الفن والشعر والجمال. ولكن شتان ما بين القدرة على «الفهم» الفني، والقدرة على «الانتاج» الفني. وهل يمكن انصاف العقاد باكثر من هذا؟ او هل اصدق من هذا في انصافه؟!

وهكذا قل في نقده للباقين كعمر يحيى والزهاوي والرصافي والملاط. وان كنت لا ارى رأيه كله فيما يتعلق بنقد «عبقر» لشفيق المعلوف. غير ان اختلاف الرأي هذا لا يمنع ان يكون مصيبا في ما يراه. وهو في «الفكرة» الاجمالية التي يدور عليها نقده موفق كل التوفيق. ولو انه تحاشى في «تفصيله» التهكم اللاذع، الذي يشوي الضلوع، لكانت احكامه وتحليلاته مثالا رائعا للنقد المحكم، الذي يقوّم ويرشد.

غير ان هذا التهكم قد جر مارون الى بعض التعابير التي فيها نبو وخشونة لا يبررهما قوله في الصفحة ١٩٩ «أنا افهم طريقتي فقط، فمن اعجبته فليقبلها، ولست لجنابه من الشاكرين؛ ومن لم تعجبه فلينشق!...». ولعل اقبح هذه التعابير واشدها نبوا، ما ساقه في تهكمه على طه حسين في الصفحة ٢٢٧ من كتابه — ومعذرة الى القراء ان انا لم اورد عبارته هنا، فما طاوعني قلبي على ترديدها —؛ وكذلك كثرة استعماله للفظتي «الطحير والزحير»؛ وتعليقه على بيت شفيق المعلوف التالي:

«الحكمة الحكمة في بسمة
تمخض الهزء بها في الشفاه»

فقد علق عليه بقوله: «واغرب

السينما العربية

القطعة الفنية كتلة لا تنفصم ولا تتجزأ ولا يحصل فيها تغيير او تبديل سواء كانت رواية او قصيدة من الشعر او قطعة من الموسيقى او تمثالا او صورة. ولا يكون نهاية مأساة كوميدية الا كما لو ركبت رأس ابي الهول على تمثال فينوس او اكملت سيمفونية بيتهوفن التاسعة برقص الهوانم ، او الحقت بائية ابي تمام ببائية المتنبي فى رثاء اخت سيف الدولة فالقصيدتان من نفس الوزن والقافية فتنسجمان امام من لا يفهم معنى الاثنتين .

هناك قصتان اخرجتا حتى الآن فى السينما العربية لا غبار عليهما . الاولى — بحسب سياق الكلام لا بحسب الزمن — هي رواية « ليلى » التي اخرجها توجو مزراحي ومثلت فيها ليلى مراد . ولكن لا فخر لتوجو مزراحي ابداً فقد اخرجت القصة نفسها شركة مترو جولدن ماير ومثلها روبرت تايلور وجريتا جاربو ، وشتان بين المخرجين والممثلين فى الناحيتين أدى روبرت تايلور وجريتا جاربو بالضبط ما اراده اسكندر دوماس من قصته ، وحاولت السينما المصرية هذا فادت جهداً غير مذموم وكان اهم ما فيها انها لم تحاول ان تغير النهاية الى كوميديا كما كنت انتظر خلال مشاهدتي لها .

والقصة الاخرى هي العزيمة ألفها واخرجها المرحوم كمال سليم وهي من صميم الحياة المصرية ونجحت — فى نظري على الاقل — نجاحا لم أكن انتظره . لقد خرجت من هذا الفيلم وانا مرتاح كل الارتياح لمقدرة المخرجين العرب على انتاج افلام كهذه تضارع الافلام الاجنبية فى كل ناحية في الاخراج والتصوير والتمثيل والحوار والصوت والقصة . ولكني علمت بعد مدة — بكل اسف — ان هذا هو الفيلم الوحيد الذي خسرت فيه شركة مصر للسينما والتمثيل لأن تكاليفه كانت كبيرة . ولكن خسارة كهذه يجب ان لا تكون السبب في تثبيط الهمم وعلينا ان لا نقنع ابداً بانتاج افلام كالتي تنتج الآن وان لا نقبل بهذا المستوى التي تحافظ عليه افلامنا في الوقت الحاضر .

واذا كان استياؤنا من القصة المتغيرة المعبوث فيها على هذا التعديل، فان استياءنا من اختيار القصة لا يقل عنه . فاذا شئت الملخص العام لجميع القصص التي تمثلها السينما العربية فسيكون كما يلي :

يحب فتى فتاة من اول نظرة — لأن هذا اشد وقعا على نفوس الجماهير حين يذكرهم بقول علي محمود طه : فعرفت الحب من اول نظرة . ولا يكون الفتى عادة ممن يستحقون الفتاة اي ليس كفؤا لها ، وربما يكون العكس ولكن يبرهن كلاهما على انه يحب الآخر فيتخطى جميع العقبات المقامة في طريقه وتكون هذه العقبات عادة سخيفة ويكون قد تخطاها بطرق غير معقولة كأن تكتشف انه غني كما في رواية يحيا الحب ، او انه ابن باشا ولكن متخف كما فى معظم الروايات ، وقد تكون احدى هذه العقبات ان يقتل خمسة او عشرة اشخاص كما في روايات يوسف بك وهبي .

قل ان تمثل فى السينما العربية غير هذه القصص .

ومن الضروري ان يدخل فى القصة « باشا » او « غني » ليكون موضع انظار الجماهير فى الرواية وعادة يعاكس «الباشا» بطل الرواية ويقف حائلا امام زواجه من ابنته حتى ما يقرب الختام فيدخل المؤلف معجزة من المعجزات تجعل رضا «الباشا» يحل على بطل الرواية ويحن عليه فيصفق الجماهير طربا فقد حلت العقدة

من هذا استعارة التمخض للهزء والشفاه ، اذ لا بد للتمخض من طحير وزحير ، وليس مخرجه من الباب الفوقاني ! . . . »

ففي يقيني ان مثل هذه التعابير ، تبعد بالنقد عن غايته الاساسية النبيلة ، وتحيله « بهدلة وعزارة » ، او نوعا من « الردح » !

اننا لفي حاجة للنقد النزيه ، الذي يقوم الاشياء بقيمها الحقيقية ، ويختط الطرق القويمة لتجري عليها الاقلام ؛ وان تكن هذه الاقلام فى الغالب تتفلت على قيود النقد ومقاييسه . فمتى كانت الاقلام قوية خلاقة ، فهي اذ ذاك ترغم النقد على ان يشق لها مقاييس وقواعد جديدة ، تجارى آفاقها وميادينها .

ونحن فى حاجة الى الاساليب الخفيفة المرحة فى كتابتنا ، كاسلوب مارون عبود ، على ان لا ينحدر الى المزالق الوعرة كما انحدر قلم مارون فى نقد طه حسين وشفيق المعلوف .

غير ان هذه الانزلاقات القلائل ، لا يمكنها ان تحول دون تقديري لقيمة الفصول النقدية التي يشتمل عليها الكتاب واعجابي بهذه الافكار الجريئة ، التي نحتاج اليها كثيراً للخروج بأدبنا عن حدود الفوضى المخجلة التي يعانيها .

وهذا هو المطلوب .

حتى في رواية « العزيمة » التي وصفتها بالكمال والعظمة قد ادخلوا لنا الباشا الذي يعطف على البطل . يظهر لي ان عطف الباشوات اصبحت عقدة في نفسية المخرجين السينمائيين .

واذا ساءلت نفسك هل فكر مخرج عربي ان ينتقي قصة من صميم الحياة الواقعية لا مانع مما اذا كان فيها بعض الرومانطيقية المعقولة ، وان يجعلها تمثل هذه النفسيات الجياشة المضطربة المملوءة ايمانا بشيء لم تدركه حتى الآن والمختلفة اختلافا كبيراً في تأثيرها وانفعالاتها كان الجواب عادة بالنفي

فعندنا من القصص لتوفيق الحكيم — كعودة الروح مثلا — ولغيره من كتاب القصة ما لا يجعل المخرجين في حاجة واذا شاؤوا او يحوروا في القصص الغربية فلهم ذلك على ان لا يكون هذا التحوير كما فعل محمد عبد الوهاب بماجدولين او ابراهيم حمودة بروميو وجولييت . ومن الفخر للادب العربي والاسف للسينما العربية ان تهبط شركة مترو جولدن ماير من اميركا على توفيق الحكيم لتشتري حق اخراج كتابه « عودة الروح » وقد تم لها هذا ولم يخطر على بال مخرج مصري ان يخرج هذه القصة . استطاع اولئك ان يفهموا قيمة رواية كهذه وان يقدروها لأنها تصور حياة ما تصويراً رائعا ، وان كانوا يجهلون مبلغ انطباقها على الحياة المصرية . ولم يستطع هؤلاء ان يقدروها مع انهم يحيون تلك الحياة التي تصفها الرواية . ولو استطاعوا ذلك واخرجوها لغيروا القصة وجعلوا « سنية » تتزوج محسن

واذا احبوا تلك القصص الخيالية فعندنا في الادب العربي الكثير منها واظن اننا اول باخراج الف ليلة وليلة من المخرجين الغربيين الذين يوالوننا بالافلام العديدة « كبساط الريح » و « لص بغداد »

و « الف ليلة وليلة » و « علي بابا والاربعين حرامي » . . الخ . وقد ظهر فلمين عربيين بالاسمين الاخيرين مثل فيهما علي الكسار فكانا هزليين او مهزلتين .

واذا احبوا القصص الرومانطيقية ففي الادب العربي قديمه وحديثه ذخيرة كبيرة . فقصص مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من العشاق الذين تجد من قصصهم في كتاب « حب الرمان » لرئيف خوري وكيف احب اليزيد حبابة ولماذا حج هرون الرشيد ماشيا الى آخر هذه القصص الرومانطيقية في هذا الكتاب وفي غيره . وفي الادب العربي الحديث كتب جرجي زيدان العديدة ، و « الرباط المقدس » لتوفيق الحكيم و « سارة » التي كتبها العقاد قبل ان يشيخ وغير ذلك من الاقاصيص التي لا تخلو من الطرافة .

ويتلخص كلامنا عن القصة في الفيلم العربي فيما يلي :

١ — ان المخرجين الحاليين العرب يغيرون نهاية القصة بحيث يطعن هذا في كيان القصة الفني

٢ — ان القصص التي يخرجونها لا موضوع لها ولا قصد ، فهي مجرد سرد حوادث يكثرون من ادخال المعجزات فيها

٣ — ان المخرجين الحاليين لا يحسنون اختيار القصص مع ان الادب العربي قديمه وحديثه غاص بكل حسن منها

والى اللقاء حيث نتكلم عن الاخراج والتمثيل .

الكس جوزي والحليب لسكان المناطق اليهودية

والرحيل والجوع والعطش لبئر السبع العربية

غزة — ارسل المحامي السيد كمال ابراهيم البربري الى فخامة المندوب السامي بالقدس البرقية التالية :

« المستر الكس جوزي مراقب الاخبار في الاذاعة الفلسطينية بعد اعلان الاحكام العرفية في المناطق اليهودية بالقدس شغل مستمعي الاذاعة في : هل الحليب يصل الى اهالي رحافيا وميشوريم اليهودية ؟ وهل يصل الخبز في وقته او لا يصل ؟ وهل يمكن الاتصال مع سكان هذه المناطق ؟ بينما ٨٠ في المئة من اهالي بئر السبع اي اكثر من ٨٠ الف نسمة يتركون اوطانهم مع حيواناتهم وعائلاتهم واطفالهم فلا يجدون من المستر الكس جوزي مراقب الاخبار الوقت الكافي ليزعج نفسه قليلا فيتحدث عن مصائبهم وآلامهم وشقائهم ، ٦٠ الف طن من الشعير قد فقده اهل هذا القضاء و ١٠ آلاف طن من قمح و ١٠ آلاف طن ذرة و ٤٠ الف دونم من زراعة البطيخ والفواكه . يضاف الى ذلك ٥٠ في المئة من الاغنام والمواشي قد هلكت جميعا ومع ذلك فالحكومة تقرر صرف عشرين الف جنيه فقط لتصليح خزانات المياه وشراء بعض التركات لنقل المياه وهي ما زالت مصرة على جمع ضرائب الحيوانات ولا تعمل اي شيء عاجل لوضع حد لهذه الآلام . . . ان اهالي هذه المنطقة ينظرون الى فخامتكم لتهتموا بهذه الحالة وتتلافوا نتائجها قبل ضياع الحرث والنسل »



*ابو علقمة النحوي : قال للطبيب :

اجـد رسيسا في اسناخي ، واحس وجعا بـين الوابـلة الى الاطرة من دأيات العنق . فقال له الطبيب : خذ خزانا وسلقفا وشرقفا ، فزهزقه ورقرقه ، واغسله بماء روث واشربه . فقال ابو علقمة : اعد فاني لم افهم . فقال : اخزى الله اقلنا افهاما لصاحبه .

(المعري ورسالة الغفران)

*عبدك تحت الحبل عريان
كانه — لا كان — شيطان
ينسل اثوابا كان البلي
فيها خليط وهي اوطان
ارق من ديني ان كان لي
دين كما للناس اديان
يقول من يبصرني معرضا
فيها وللاقوال برهان
هذا الذي قد نسجت فوقه
عناكب الحيطان انسان ؟

* ولكن الطبقة الحاكمة في انجلترا تخجل من الافكار الجديدة والابداع . وهي تخشى وتكره ماتسميه الحديث العقلي لانه ليس لديها وقت للتنقيب عن شيء غير ادب شخصياتها .. واختارت التفكير في ان معنى المساواة وضع الخادمة في غرفة الاستقبال لتلعب على البيانو وتزعج نفسها وتزعج الاخرين .

(ج . هـ . ويلز)

* محمد بن نصر الدمشقي في السلطان العادل سيف الدين بن أيوب

ان سلطاننا الذي نرتجيه
واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن
قاطع للرسوم والارزاق

* وكنت اذا خاصمت خصما كببته
على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت
علي وقالوا قم فانك ظالم

* اتاني خروف ما شككت بانه
حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
اذا قام في شمس الظهيرة خلته
خيالا امرى في ظلمة ما له ظل
فناشدته ما يشتهي ؟ قال حلبة
وقاسمته ما شاقه ؟ قال لي الاكل
فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى
مسلمة ما حص اوراقها الفتل
فظل يراعيها بعين ضعيفة
وينشدها والدمع في العين منهل
اتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

* بلينا من قريش كل عام
امير محدث او مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى
وليس لهم فلا يخشون نار

* احار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً وجدته
فحظك من ملك العراقين مسرق

اسماعيل بن عمار في موظف اوقاف

بنى مسجداً بنيانه من خيانة
لعمري لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت
جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها اهل الصلاح نصيحة
لك الله لا تزني ولا تتصدقي

رجل من جند المهلب

تبعنا الاعور الكذاب طوعا
يزجي كل اربعة حمارا
فيا ندمي على تركي عطائي
معاينة واطلبه ضمارا
اذا الرحمن يسر لي قفولا
تحرق في قرى دولاب نار

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

تتمة ارجعوا الى الشعب الذى لم تخطىء سياسته

الوطني على اسس متينة صحيحة وهذا فى اعتقادنا لن يتم اذا لم يشترك الشعب بوضع السياسة الوطنية ومناقشتها ولهذا دعونا الى انتخابات شعبية وقد اقرت هذا الهيئة العربية العليا فالانتخابات الشعبية ستخلف وعيا عميقا لدى شعبنا وستجعله يحس بكيانه وستجعله لأول مرة يشعر بانه هو اساس الحركة الوطنية وبالتالي فانه سيندفع نحو التنظيم الصحيح، وليس صحيحا ما يقال عن الانتخابات انها تشكل خطراً علينا كلا بل الخطر كل الخطر ان تبقى حركتنا الوطنية تسير على هذا المنوال بعيدة عن الشعب حيث يسهل على الاستعمار تحطيمها وعزلها وحيث يسهل على الاستعمار بلبلة الرأي العام وادخال اليأس الى صفوفه اننا نحترم قيادتنا ونقدر لها جهادها وجهودها ولكننا نطالبها بان ترجع الى الشعب الذي لم تخطىء سياسته، هذا هو الشعار الموضوع امام حركتنا الوطنية وامام جماهير شعبنا.

ان الشعب هو عماد الحركة الوطنية فهو الذي يضحي بكل ما يملك في سبيل تحرير بلاده واستقلالها، ونحن فى الوقت الذى نطالب فيه ان تكون حركتنا الوطنية حركة شعبية ديموقراطية فاننا نعني بهذا ان شعبنا هو صاحب الحق فى وضع خطوط نضاله الوطنى، ونعني بهذا ايضا ان على الشعوب العربية الشقيقة ان تبادر الى الاشتراك معنا فى نضالنا لأن قضايانا الوطنية لا تتجزأ ونحن على يقين بانها ما تأخرت ولن تتأخر يوما عن مشاركتنا لانها تدرك ان ذلك واجبا من اجل تحرير الوطن العربي باكمله من جميع انواع الاستعمار.

اما الدول العربية فمن واجبها ايضا ان تؤيدنا لا ان تفرض علينا خططاً واساليب تغاير مصلحتنا ومصلحة الشعوب العربية.

لجدير بنا ان نعتمد على جماهير شعبنا وان نرحب بكل عون يأتينا ونحن نرفض ان تصبح بعض الدول العربية عثرة فى سبيل حريتنا واستقلالنا.

ونحن فى الوقت الذي نقول فيه ان بلادنا لا يمكن ان تتحرر من الاستعمار الا اذا ناضل شعبنا نضالا جباراً، وفي الوقت الذي نقول فيه ان شعبنا هو مادة النضال الاساسية، الا انه يتحتم علينا الاستفادة من الاوضاع العالمية الجديدة فعلينا ان لا نترك فرصة تفوت على شعبنا فكما ان الشعبين الشقيقين سوريا ولبنان قد استفادا من الوضع العالمي فانه باستطاعتنا نحن بل من واجبنا ان نستفيد من هذا الوضع فلدينا الآن سلاح سلمي يجب ان نشهره في وجه الاستعمار وذلك بعرض قضيتنا على مجلس الامن لكي نظهر للعالم بان قضيتنا ليست قضية طائفية اوعنصرية كما يحاول المستعمر ان يظهرها، علينا ان نظهر صفة قضيتنا التحريرية.

علينا ان نخرج قضيتنا من الطوق الاستعماري علينا ان نقاضي الاستعمار لا ان نفاوضه ولا ان نطالبه بالحياد.

ومن اجل تحقيق هذه الغاية تتوجه عصبتنا الى جماهير الشعب والى الاحزاب والهيئات الوطنية والى جميع العناصر المخلصة والى الهيئة العربية العليا تدعوهم جميعا الى عقد موتمر وطني يضع سياسة وطنية صحيحة وجريئة ويقرر عرض القضية على مجلس الامن ومن اجل انتخاب لجنة موقتة تشرف على الانتخابات الشعبية.

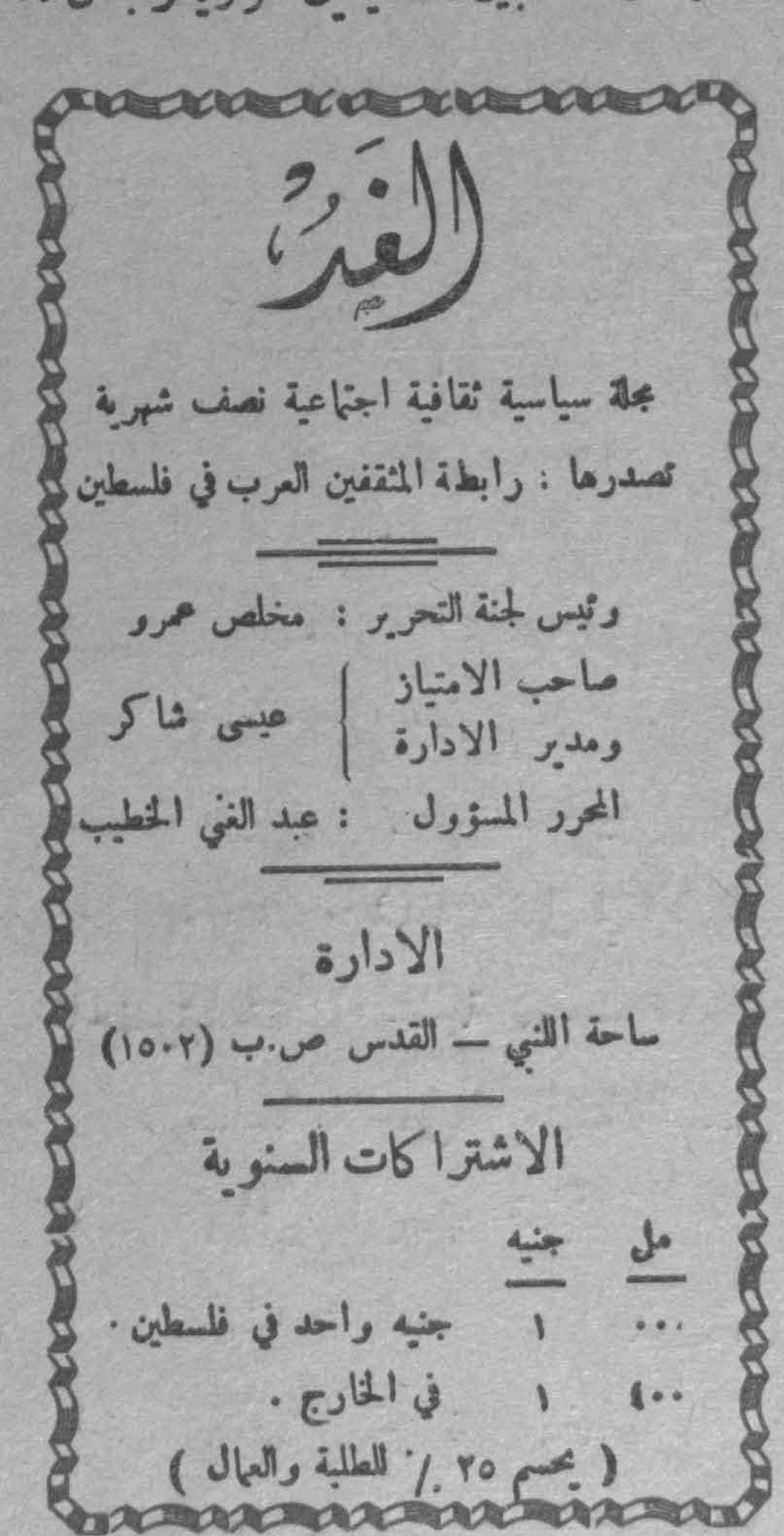
ففي سبيل تحرر بلادنا من الاستعمار والصهيونية وفي سبيل اخراج قضيتنا من براثن الاستعمار.

وفي سبيل ايجاد حركة وطنية شعبية صحيحة ندعو جماهير شعبنا لتأييد العصبة في مساعيها.

اننا نحيي شعبنا المناضل الذي يكافح اقوى واشرس قوى ظالمة في العالم.

ولتحيا وحدة شعبنا ولتعش فلسطين حرة ديموقراطية مستقلة.

فؤاد نصار



تتمة ميثاق الامم المتحدة

مجلس الامن عن بحث مثل هذه القضايا .

المادة ١٣ — ١ً — ان الجمعية العمومية ستبتدىء فى الدراسات وعمل التوصيات من اجل : —

أ) انماء التعاون الدولي فى الحقل السياسي وتشجيع التطور التقدمي للقانون الدولي وتقنينه

ب) انماء التعاون الدولي فى الحقول الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحيـة ، والمساعدة فى اقرار الحقوق الانسانية والحريات الاساسية للجميـع دون ما تمييز فى العنصر او الجنس او اللغة او الدين

٢ً — السلطات والوظائف والتبعات الاخرى للجمعية العمومية فـيما يختص بالمسائل المذكورة فى الفقرة (ب) اعلاه منصوص عليها فى الفصلين التاسع والعاشر.

المادة ١٤ — بالخضوع لاحـكام المادة ١٢ ، يحق للجمعية العموميـة ان توصي باجراء تسوية سلمية لأي حالة مهما كان مصدرها عندما تعتبر ان من شأنها الحاق الضرر بالمصلحة العامة او بعلاقات الصداقة بين الامم بما فى ذلك الحالات الناجمة عن انتهاك احكام الميثاق الحالي الذي يبين اغراض مبادىء الامم المتحدة.

المادة ١٥ — ١ً — ان الجمعيـة العمومية ستقوم باستلام التقارير السنوية والخصوصية من مجلس الامن والنظر فيها، وهذه التقارير ستشتمل عـلى بيان الاجراءات التي توصل اليها او اتخذهـا لتثبيت السلام العالمي .

٢ً — ان الجمعية العموميـة ستقوم باستلام التقارير الواردة من المنظمات الاخرى للامم المتحدة والنظر فيها .

المادة ١٦ — ان الجمعية العمومية ستؤدي الوظائف التي انيطت بهـا فى المادتين ١٢و١٣ بخصوص نظام الوصاية الدولي بما فى ذلك الموافقة على اتفاقات الوصاية للمساحات التي لم تعد ستراتيجية .

المادة ١٧ — ١ً — ان الجمعيـة العمومية سوف تنظر فى ميزانية هيئـة الامم وتوافق عليها

٢ً — سيتحمل الاعضاء نفقات المنظمة بالنسبة التى تعينها الجمعية العمومية

٣ً — ستقوم الجمعية العمومية بالنظر في اية ترتيبات في المالية او الميزانية والموافقة عليها مع الوكالات من حيث الوارد عنها في المادة ٥٧ وستقوم بفحص الميزانيـات الادارية لهـذه الوكالات الاختصاصية بغرض تقدم التوصيات الى الوكالات المختصة .

التصويت

المادة ١٨ — ١ً — سيكون لـكل عضو من الجمعية العمومية صوت واحد .

٢ً — مقررات الجمعية العمومية في المسائل الهامة ستكون باغلبية الثلثين من الاعضاء الحاضرين المصوتين . وهذه المسائل سوف تشمل التوصيات بخصوص حفـظ السلام والامن العالمي انتخاب الاعضاء غير الدائمين في مجلس الامن ، انتخـاب اعضـاء المجلس الاقتصـادي والاجتماعى انتخاب اعضاء مجلس الوصاية وفقا للفقرة ١ (ج) من المادة ٨٦ ،قبول اعضاء جـدد فى الامم المتحـدة ، سحب حقوق وامتيـازات العضوية ، فصـل الاعضـاء ، مسائل تتعلق بعمل نظام الوصاية ، مسائل الميزانية .

٣ً — التقرير في المسائل الاخرى بما في ذلك تعيين انواع اضافية من المسائل التى يكون تقريرها باغلبية الثلثين ، يبت فيه باكثرية الاعضاء الحاضرين المصوتين

المادة ١٩ — عضو «الامم المتحدة» الذي عليه متأخرات في دفع الاكتتابات المالية للمنظمة لن يكون له حق التصويت في الجمعية العمومية اذا كان حسـاب متأخراته يساوي او يزيـد على مبلغ الاكتتابات التي استحقت عليه في خلال السنتين المنصرمتين . ومع ذلك فان الجمعية العمومية لها ان تسمح لمثل هذا العضو بالتصويت اذا ما اقتنعت بان التقصير عن الدفع يرجع الى ظروف فوق طاقة العضو .

الاجراءات

المادة ٢٠ — تجتمع الجمعية العمومية في دورات سنوية منتظمة وفي تلك الدورات الاستثنائية التي تستدعيها الضـرورة ؛ والدورات الاستثنـائية سيدعى اليها من قبل السكرتير العام بطلب من مجلس الامن او من أكثرية من اعضاء الامم المتحدة .

المادة ٢١ — ان الجمعية العمومية ستتخذ لها قوانينها الخاصة في الاجراءات ، وسوف تنتخب رئيسا لها فى كل دورة .

المادة ٢٢ — ان الجمعية العمومية ان تؤسس من الاجهزة المساعدة كل ما تراه ضروريا لتأدية وظائفها .

يصدر العدد القادم من



في ٤ — ٤ — ٤٧

كم عامل تحت الظلام مقنع

أمواكب التاريخ منذ كتابه … ردي لي الهرمات من احقابه
وتمهلي في السير باردة الخطا … حتي ارى المكنون من اسبابه
حركات هذا الدهر فى تياره … دوارة فى لولب متشابه
والناس فيه خاضعون لسنة … اضفي على الانسان من اثوابه
يجرون في واد الحياة ليدركوا … شأوا تباعد عن مدى طلابه
تتجدد الآمال ان هم شاهدوا … ما كان مخفيا وراء حجابه
حملت جماهير الشعوب رحالها … وتدفقت كالسيل في اخبابه
جفت المضاجع ما تقر جنوبها … ان عضها فيها الاسار بنابه
تتهافت الآلام خلف حمولها … ويدك صرح البغي من اطنابه
العاملون حداتها تغريدهم … ذوب المنى ينساب في اطرابه
شهداؤها الابرار لم يخدعهم … مجد الفخار ولا بريق سرابه
مزجت بارواح الزمان ولم تزل … انفاسهم جياشة برغابه
تتسمع الاجيال من قيثارهم … نغما تكفن في ربيع شبابه
طوت الجهالة شدوه مزهوة … فسرى مع الاعصار رجع جوابه
كم عامل تحت الظلام مقنع … نسجت برود النور من اعصابه
ذابت حشاشة نفسه مغمورة … لتضيء هذا الدهر في اعقابه
ما كان ابراهيم الا امة … اناتها فاضت على اكوابه
فأزور وهو اخو اليفاعة نافراً … عن داره وطعامه وشرابه
لم تتسع اوطانه لرسالة … غديت بمحض السحر من البابه
كتب الفناء على الذين تألهوا … فى الدهر مشتارين عذب رضابه
يقفون فى المضمار وقفة جامد … او ناكص يرتد غير مجابه
متبرمين بكل سيل زاخر … حنت الجبال رءوسها لعبابه
وقوافل الامم الثقال حرية … ان تستقيد لكل واع نابه
تتخاصم الافكار فى جنباتها … فيهب كل آخذاً بركابه
اما الخلود فدربه مفروشة … جمراً يذيب العظم من اصلابه
الملهمون هم الطلائع فوقها … لا يألمون من الغضى ولهابه
يتدافع الاقوام فوق رمادها … متعرف كل على آرابه
فاذا رأيت من البناء تشامخا … أيقنت ان الاس امتن ما به
لا يخدعنك من تتابه نعمة … وأناخ خفض العيش حول رحابه
إن البناة هم الذين تمرغوا … بالطين واقتاتوا مشاش ترابه

« شاعر فلسطيني »

مطبعة دار الأيتام السورية - القدس